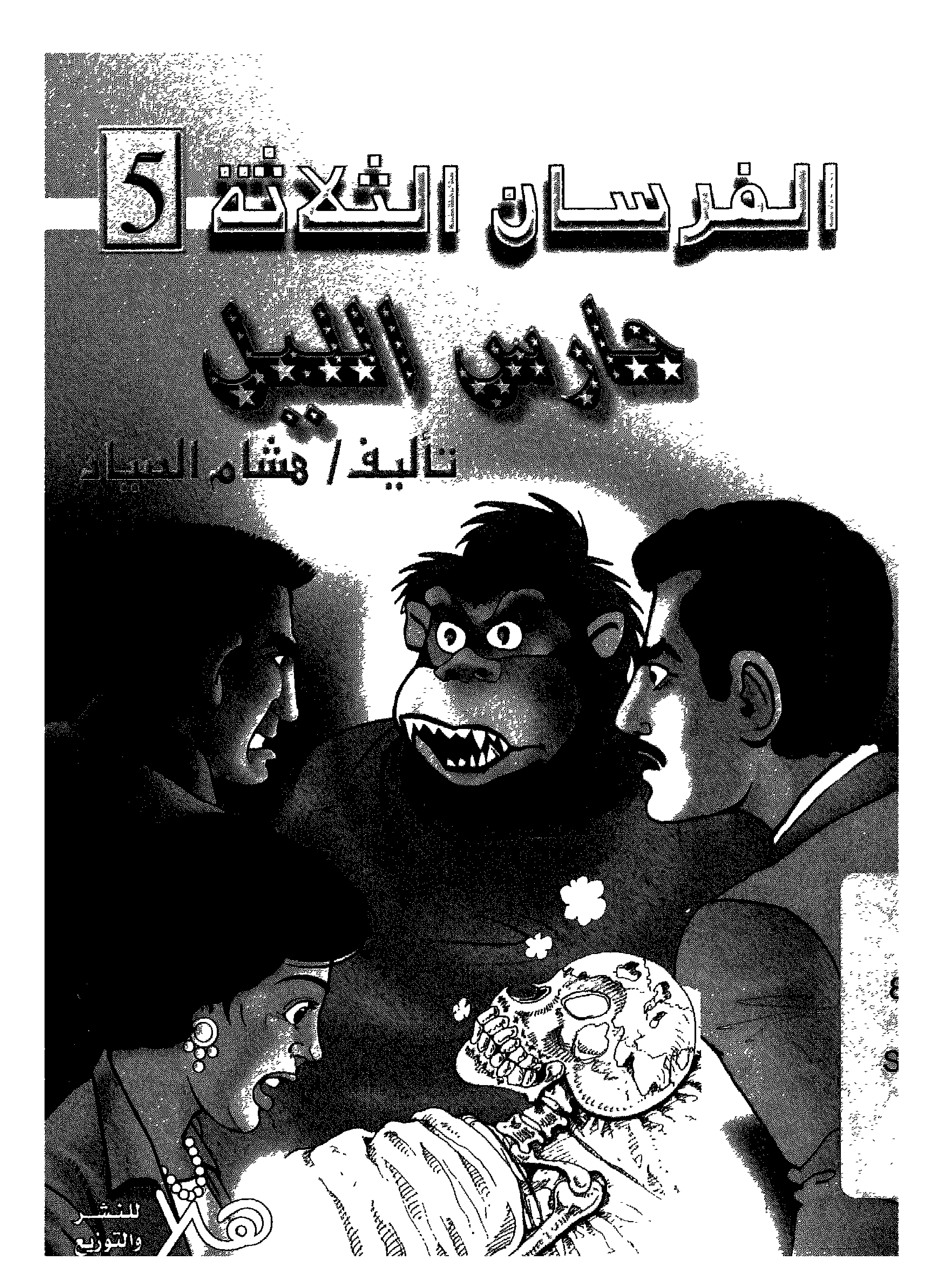

الفرسان الثلاثة 5
حارس الليل
تأليف/ هشام الصياد
هلا للنشر والتوزيع

سلسلة (الفرسان الثلاثة) ... ؟!

٥

فـــى

حـــارس الليـــل !!

تأليف

هشـــام الصيـــاد

اســـم الكتاب : فى حارس الليل

إعـــــــداد : هشام الصياد

الناشــــــــر : هلا للنشر والتوزيع

6 شارع الدكتور حجازى الصحفيين – الجيزة

تليفـــــون : 3041421 فاكس : 3449139

رقـم الإيـداع : 2003/17301

الترقيـم الدولى : X - 052 - 356 - 977

تصميم الغلاف :

الإخــراج الفنى :

طباعـــــــة : شركة الجلال للطباعة

الطبعة الأولى

1424 هـ 2004 م

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر

جلس (مختار) فى حجرة مكتبه يـراجع بعض أوراقه الخاصة بإحدى القضايـا التى يتولى الدفاع فيها عـندما دق جرس الباب ، نظر (مختار) فى ساعته كانت تشير إلى العاشرة والنصف مساءً .

- من الذى يأتى إلى مكتبى فى هذه الساعة المتأخرة ؟

هكـذا راح (مختار) يحـدث نفســه وهو ينهـض من مقـعده ويتجه فـى طريقه لفتح الـباب وما أن فعل حتى وجـد أمامه شابًا وسيمًا يضع فوق ثغره إبتسامة هادئة وبعد أن ألقى عليه تحية المساء قال فى أدب جم :

- هل تسمح لى بالدخول يا أستاذ (مختار) ؟

أشار (مختار) بيده علامة التفضـل قبل أن يقول فى دهشة : بكل سرور . . . تفضل يا . . .

أجابـه الشاب وهو يـهم بالـدخول : (جاسر) . . . إسمـى (جاسر) .

أجابه (مختار) بقوله : تشرفنا يا أستاذ (جاسر) .

جلس (جاسر) علـى أقرب مـقعـد قابـله وإتـخذ (مختار) مجلسًا قريبًا منه قبل أن يسأله فى إهتمام :

● هـل من أى خـدمة أسـتطيع أن أقـدمهـا لك يـا سيـد (جاسر)؟

أجابـه (جاسر) بقـوله : لقـد تابعـت بشـغف التـحقيـقات الصـحفية الـتى تكـتبها الآنـسة (نورا) تحـت توقـيـع (الفرسان الثلاثة). وكشـف غمـوض الجرائـم المختـلفـة وذلك بمـساعـدة حضرتك والأستاذ (مازن) .

أومأ (مختار) برأسه علامة الموافقة دون أن يـنبس ببنت شفة فعاد (جاسر) يكمل حديثه قائلاً :

● إننى أعمـل حارس ليلى فى إحـدى المستشفيـات الخاصة ومنذ فترة حدثت بالمـستشفى جريمة غامضة وبشعة للـغاية ولكننى والحمـد لله عز وجل إسـتطعـت مساعـدة العدالـة وتقديم الجـناة للمحاكمة .

قال هـذه العبـارة وصمـت برهة ثـم عاد يقـول فى حـماس شديد: ومنذ عدة أيام خطرت لى فكرة مدهشة .

قطب (مختار) حاجبيه متساءلاً : ما هى ؟

أجابه (جاسر) بقـوله : لقد فـكرت أن أكتـب تفاصيـل هذا الحادث تمامًا كما عشته لتتمكن الآنسة (نورا) من نشره فى الجريدة التى تعمل بها .

عقد (مختار) ساعديه أمام صدره قبل أن يقول : فكرة جيدة ولكن لابد أن أضطلع على تفاصيل الحادث أولاً .

قال هذه العبارة ثم نهض من مقعده وإتجه بخطوات ثابتة نحو المطبخ لإعـداد مشروبًا يقدمه لجـاسر ، ومرت لحظات قلـيلة أعد فيها (مختار) المشـروب المثلج لـذلك الضيـف الغامض ، وبـعد عودته كان فى إنتظاره مفاجأة غير متوقعة .

فقد إختفى (جاسر) تمامًا بعـد أن ترك مجمـوعة من الأوراق راح (مختار) يفحصها بدقة فعثر من خـلالها على مغامرة مثيرة أو بمعـنى أوضح تـلك الجريمـة التى حـدثه عـنها ذلـك الشاب مـنذ لحظات.

وفى هـدوء جلـس (مختار) يقـرأ تلـك الأوراق فى لـهفـة وشغف فقد كان ما بها مثيراً مثيراً بحق . .

أصدقائى .. صديقاتى

لقد إضطلعت على الأوراق التى تركها لى الحارس الليلى المدعو (جاسر) وكانت تلك الأوراق تحوى جريمة مثيرة وبشعة إلى أقصى الحدود بالفعل . . .

وإنى أستآذنكم اليوم فى أن أقص عليكم هذه المغامرة كما قرأتها بالضبط .

وسوف نمنح الفرسان الثلاثة إجازة فى هذا العدد ونستمتع سويًا بمغامرة (حارس الليل) .

هيا بنا . .

(مختار يسرى)

(إرفع الستار)

١ الغمـــوض

إنطلقــت صفارات الإنذار المدوية فــى أروقة مبنى المســتشفى الخاص والذى يتميز بـضخامته ويضم كافة التخصـصات الطبية ، وسادت حركة مــن الفوضى عمت أرجاء المكــان . . . الأطباء فى حالــة قلق وتوتــر ، الممرضات يــقطعن المــمرات المتشــابكة جيــئة وذهابًا فى سرعــة شديدة . . . ، التومرجــية يهرعون وكأنــهم فى سباق عالمى .

كان المشهــد أشبه بخلية نــحل لا تهدأ أبدًا ، والذعــر والهلع يسيطران على المكان بأكمله وكــأن هناك كارثة قد تحققت بالفعل ، أو على وشك الحدوث . . .

وفى ذلك الجو المــتوتر إنطلق الــدكتور (عمرو) أستاذ الطب الشرعى خارجًا مــن حجرته وقد أصيب بعدوى الــفزع حيث كان شاحب الوجه ، يرتجــف بدرجة ملحوظة ، والعرق الغــزير ينهمر من جبهته برغم برودة الجو الشــديدة ، وإستوقف أحد التومرجية

المسئولين عن ذلك الطابق وسأله بصوت يرتعد من فرط الإنفعال:

- ماذا هنالك يا فتى ؟

أجـابه الشاب فـى عُجـالة : إنـه مـريض الغـرفة (٦٠٦) يا سيدى.

إتسعـت عينا الـدكتور (عمرو) فى ذعـر قبل أن يـتمتـم فى خفوت متساءلاً : ماذا أصابه ؟

أجاب التـومرجى وهو يسرع بـالإبتعاد : شىء فـظيع . . . فظيع للغاية .

قال هذه العبارة ثم إختفى فى أحد المـمرات الجانبية المتشابكة تاركًا الدكتور (عمرو) غارقًا فى حيرته وعيناه تتابعان بإهتمام ذلك الكـم من الأطباء والـعاملين بـالمستـشفى الذيـن ظلوا يركـضون ويقـطعـون طرقات المـبنـى من هنـا وهنـاك وقد ارتسـمت عـلى وجوههـم جميعًا عـلامـات الرعـب الشديـد ، ونبض قلـبه فى خوف ، ودار فى ذهنه عشرات التسـاؤلات الـتى لم يجد لها إجابة شافية ، وتناهت إلى مسامعه عبارات مقتضبة ألقى بها الأطباء إلى بعضـهم البعـض منها مصـطلحات طبـية تدل علـى أن الأمر جد خطير . . .

ولم يستطع أن يتحمل أكثر من ذلك بل إنطلق فى سرعة وسط الزحام نحو الحجرة (٦٠٦) ليعرف ما يدور بداخلها والشوق يلتهمه إلتهامًا . . .

كان باب الغرفة مُغلقًا ويقف أمامه مجموعة من الأطباء ، وعدد من الممرضين وقد تداخلت أصواتهم المذعوة بصورة على أن تضغط براحتيك جانبى رأسك كى لا تتلف طلبة الأذن ، أو تصاب بضعف السمع .

إبتلع الدكتور (عمرو) لعابه الجاف بصعوبة وبصوت مسموع وشق طريقه وسط الإزدحام حتى وصل إلى الدكتور (مأمون) مدير المستشفى والمسئول الأول بها والذى كان فى غاية التوتر والقلق وسأله فى شغف مشوب بالخوف : ماذا يحدث هنا يا سيدى ؟

أجابه الدكتور (مأمون) وسط الهمهمات العالية من حولهما بقوله : لقد حدث شيء رهيب للمهندس (مجدى) ذلك المريض الذى كان يعانى من التهاب القولون يا دكتور (عمرو) . تضاعف قلق الدكتور (عمرو) وهو يتساءل بصوت مرتفع شق مسيرته وسط عشرات الأصوات المتداخلة : ماذا حدث ؟

أجاب الدكتور (**مأمون**) وقد بدأت الهمهمات من حولها تخفت تدريجيًا حيث قال :

- لقد إنتهت حياته بطريقة بشعة .

عقد الدكتور (**عمرو**) ساعديه أمامه قبل أن يقول :

- ماذا تقصد يا دكتور (**مأمون**) بهذه العبارة ؟

شرد الدكتور (**مأمون**) ببصره بعيدًا قبل أن يجيبه بقوله :

- سوف ترى كل شىء بنفسك .

قال هذه العبارة ثم مد يده نحو مقبض الباب وفتحه ببطء فأطل منه الدكتور (**عمرو**) وراح ينظر داخل الحجرة ، ويتأمل المشهد الذى أمامه ، ثم تراجع فى حده وقد إتسعت عيناه فى ذعر حقيقى ، وإرتعدت فرائصه فى شدة ، فقد كان ما يراه مفزعًا إلى أقصى الحدود .

❁ ❁ ❁

فى هذه الأثناء أسرعت فتاة التمريض (ماهيتاب) بتلبية نداء ذلك الجرس الذى أطلقه أحد مرضى الجهاز التنفسى بلا إنقطاع ، وإقتحمت الغرفة التى يرقد بها الرجل وقلبها ينبض فى عنف من

شدة الإنفعال وفى رأسها عشرات التساؤلات المتعلقة بحالة ذلك المريض الصحية . . .

ترى هل عاودته الأزمة مرة أخرى ؟

هل يحتاج إلى إسعاف فورى ؟؟ هل يشعر بضيق فى التنفس ؟ هل . . . هل . . . هل . . .

تساؤلات عديدة ألحت على ذهنها وأحاطت رأسها حتى وصلت إلى سريرة الطبى وسألته بصوتٍ لاهث :

- ماذا هنالك يا سيدى ؟ هل تشعر بشىء ؟

إعتدل الرجل المُسن فى رقدته ونظر إلى وجه (ماهيتاب) الملائكى الناصع بشعرها الكستنائى المنسدل على كتفيها فى تلقائية عجيبة ، ومنظارها الطبى ذو الإطار الرقيق المثبت فوق أنف صغير منمق يعلو ثغر باسم زادها جمالاً ثم أجابها وهو ينظر إلى عينيها العسليتين ذات الأهداب الطويلة المتناسقة قائلاً : هدئى من روعك يا بنيتى . . إننى بخير .

تنفست (ماهيتاب) الصعداء عند سماعها تلك العبارة وتمتمت بحمد المولى عز وجل ثم عادت ورمقت الرجل بنظرة تحوى شيئًا من العتاب متساءله : ولكن لماذا دققت جرس النداء يا سيدى ؟

أومأ الرجل برأسه ثم تحسس شعره الأشيب بأنامل مرتجفة من أثر الشيخوخة وتدهور حالته الصحـية معًا قبل أن يجيبها بقوله : لقد شعرت بحركة غير عادية تحدث هنا فى هذا الطابق ، وسمعت بعض الأصوات المذعورة فأردت معرفة ما يدور من حولى .

عقدت (ماهيتاب) ذراعيها أمامها وعدلـت من وضع منظارها الطبـى المتربع فـوق أنفها الـرقيق قائـله فى هدوء : لـلأسف إنه مريض الغرفة (٦٠٦) يا سيدى .

مال الرجل بـجسده النحيل إلـى الأمام وسألها فى لـهفة وقد شحبت وجهه بصورة ملحوظة :

- المهندس (مجدى) ؟ . . ماذا حدث له ؟

همت (ماهيتاب) بأن تـخبره بما حـدث للمهـندس (مجدى) ولكن قلبها الرقيق أبى أن تبث الذعر فى نفس الرجل خاصة وأنه يعانى من مرض خطـير وربما شعر بالقلق على حالـته الصحية هو الآخر ، وقد يقتله الوهم . .

كل هذه الأفـكار دارت فى رأسها فـى سرعة شديـدة قبل أن يكرر الـرجل سؤاله فـى لهفة عدة مـرات فرسمت عـلى شفتـيها

إبتسامة باهته قبل أن تقول فـى صوت خافت وكأنها تخشى من أن يسمعها أحد : يبدو أنه ليس على ما يرام .

أتمت عبارتها ثم أردفت وهى تستدير وتهم بالإنصراف قائله : معـذرة يا سيدى . . أسـتأذنك فـى مغادرة الحـجرة فلدى بـعض الأعمال الهامة و . . .

قاطعها الرجل فى حدة قائلاً : معـذرة يا بنيتى ولكنك تخفين عنى الحقيقة .

إلتفتت إليه (ماهيتاب) فى سرعة ورمقته بـنظرة شك قبل أن تسأله فى شغف : ماذا تقصد يا سيدى ؟

أجابها الرجل وقد إزداد إنفعاله قائلاً :

- أقصد أن المهندس (مجدى) قد مات بصورة بشعة .

إرتسمـت علامات الدهشة عـلى وجه (ماهيتاب) وسألته فى لهجة أقرب إلى الهمس :

- وكيف تأكدت من ذلك ؟

ركز الرجل بصره فى عينى (ماهيتاب) حتى شعرت وكأنه ينفذ إلى أعماقها قبل أن يجيبها بقوله :

● سوف أخبرك بما أعرفه ولكن أرجو ألا تتهمينى بالكذب أو الجنون فما سأقصه عليك يعد دربًا من دروب المستحيل ، ولا يمكن لعقل بشرى أن يستوعبه . . .

إزداد إهتمام (ماهيتاب) بحديث الرجل وشعرت بإرتعادة تسرى فى بدنها وهى تحثه على الحديث قائله : تكلم يا سيدى . . إنى مُصغية .

تلفت الرجل حوله فى حذر ، وإتسعت عيناه عن آخرهما وجحظتا بشكل عجيب وإزدادت إحمراراً ، وتضاعف إحتقان وجهه قبل أن يقول بصوت واهن :

● لقد جاءوا من بعيد للإنتقام . . . نعم لقد إنتقموا منه . . . جاءوا من الجحيم وساقوه إلى الجحيم . . .

سألته (ماهيتاب) فى لهفة : من هم ؟

لم يعيرها الرجل إهتمامًا بل واصل حديثه وقد إزداد إحتقان وجهه وشردت عيناه بعيداً وكأنه يرى ما لا تراه (ماهيتاب) قائلاً :

● لقد حذرته من بطشهم . . . . إن لعنتهم باقية إلى الأبد إنهم يستطيعون إقتحام أى مكان فى أى وقت يشاءون . . . إنهم

ينفـذون من الجدران ، وينبـثقون من الـعدم . . لقد هبـطوا من السماء ، وأخذوه إلى السماء . . .

قال هذه الـعبارة ثم أشار بسـبابته إلى الآفق وصـاح فى ذعر شديد : إنهـم هناك . . . لقد جاءوا لـلفتك بى . . . إنقـذينى يا بنيتى . . . النجدة . . . النجدة . .

حاولت (ماهيتاب) أن تهـدئ من روع الرجـل وتربت عـلى كتفه فى حنان بالغ مردده :

● إهدأ يا سيدى. . أرجوك. . لا تخف . . لا تخف . . . حالتك الصحية لا تسمح بهذا الكم من الإنفعال و . . .

قطعت جملتها فجأة عنـدما كف الرجل عن الكلام وفتح فمه عن آخره مـطلقًا من خلالـه شهقة رهيـبة تعكس كل آيـات الذعر وتضاعف إحـتقان وجهه للحـظات ثم بدأ يشحـب ويزداد شحوبًا حتى راح يحاكى وجـوه الموتى قبل أن يطبق جفنـيه ويسقط رأسه إلى الوراء مُستكينًا فوق وسادته بلا حراك .

❁ ❁ ❁

إتسعت عينا الدكتور (عمرو) فى فزع عند رؤيته لذلك المشهد

المروع حيث كان يرقد فوق الفراش المهندس (مجدى) بلا حراك. . . أو بمعنى أدق ما تبقى منه ، فقد كان مجرد هيكل عظمى مغطى بمادة دهنية صفراء تشبه الجيلاتين الشفاف ، وكان يتصاعد منها أدخنة كثيفة غشت المكان بأكمله ، وحوله مجموعة من الأطباء قد إرتدوا أقنعة واقية وراحوا يفحصون ذلك الجسد أو الهيكل الذى فارق الحياة فى حرص وحذر شديدين . .

كان رائحة الجو خانقة ومشبعة بما يشبه ذلك العادم الناتج من السيارات . . .

وضع دكتور (عمرو) قبضته أمام ثغره وراح يسعل بشدة من أثر الدخان قبل أن يراوده شعور بالغثيان تبعده دوار شديد كاد يسقط على أثره فاقد الوعى لولا أن تشبث بذراع الدكتور (مأمون) الذى أغلق باب الحجرة فى سرعة شديدة وسط التعليقات التى أصدرها ذلك الحشد الواقف أمام الباب ثم جذب دكتور (عمرو) من يده وساراً سويًا فى أحد الممرات بخطوات واسعة مبتعدين عن تلك الجمهرة من البشر ، والغرفة (٦٠٦) وتساءل الدكتور (عمرو) فى إهتمام بالغ : ما معنى ذلك يا دكتور (مأمون) ؟

أجابه الدكتور (مأمون) وهو يعبث بشاربـه الكثيف قائلاً : لا حد يدرى بالتحديد . . إننا أمام حالة نادرة للغاية .

قال دكتور (عمرو) وهو يسرع الخُطى ليلحق بأستاذه :

- ألم تـكن حـالة المـهنـدس (مجدى) أو مريـض الغـرفة (٦٠٦) كما يـحلو لكـم تسميتـه يعانى من بـعض الإلتهـابات فى القولون نتيجة تناول مواد حريفة فحسب ؟؟

أومأ الدكـتـور (مأمون) برأسه عـلامة التأييـد قبل أن يجـيبه بقوله : هذا صحيح يا (عمرو) ولكن . . قطـب دكتور (عمرو) حاجبيه متساءلاً : ولكن ماذا يا سيدى ؟

كانا قد وصـلا إلى غرفة مكتـب الدكتور (مأمون) ففتح بابها وأشار بيده لعمرو قائلاً :

- تفضل .

دلفًا سويًا واتخـذ دكتور (مجدى) أقرب مقعد قـابله وألقى بجسـده المتعب فوقه ثـم كرر سؤاله علـى مديره فأجابه بـقوله : ولكن هـناك ما لا يعرفـه أحد عن حالة المـهندس (مجدى) . . . فهو ليس مريضًا عاديًا . .

عقد دكتور (عمرو) ساعديه أمام صدره وقد إستبد به الفضول قبل أن يسأله في شغف : وما الذ لا يعرفه أحد عن المهندس (مجدى) يا سيدى ؟

هم دكتور (مأمون) بأن يقول شيئًا ولكن سمعا صوت دقات على الباب فأذن الرجل للطارق بالدخول فدلفا إلى الحجرة الدكتور (شاكر) أستاذ التشريح بجسده الضخم وملامحه البريئة يتبعه الدكتور (طلعت) أستاذ الأمراض الباطنة بالمستشفى وقد بدا عليه الذهول والإندهاش لما يحدث فى غرفة المهندس (مجدى) .

أشار لهما الدكتور (مأمون) بالجلوس فأطاعا الأمر فى هدوء ثم سألهما دكتور (عمرو) فى لهفة : ما آخر أخبار الغرفة (٦٠٦)؟

مط الدكتور (شاكر) شفتيه قبل أن يقول فى جدية تامة :

- لا زال طاقم الأطباء يفحصون الجثة بكل دقة يا دكتور (عمرو) .

قال الدكتور (طلعت) : ولكننى لا أستطيع حتى الآن إستيعاب ما يحدث .

قال هذه العبارة وصمت برهة ثـم عاد يقول فى إنفعال بالغ :
إذ كيـف تحـول جسـد الرجل إلى هـيكل عظـمى بشع إلـى هذه الدرجة ؟؟ وهل حدث ذلـك قبل وفاته أم بعدها ؟ ومـا سر تلك المادة الدهنية الصفراء التى أحـاطت جسده بأكمله ؟ وذلك الدخان الكثيف الـذى ينطلق منها بصـورة رهيبة ويصيب من يـقترب منه بالغثيان والإغماء ؟

غاص الدكتور (مأمون) فى مقعده وراح يدور بـه يمينًا ويساراً قبل أن يحرك كتفيه قائلاً :

- كل هذه التساؤلات سنعرف الإجابة عنها بعد قليل .

أنهى جملته ثم مال بجسـده نحو جهاز الهاتف الموضوع فوق مكـتبـه ، وأجرى حواراً هـاتفـيًا قصيـراً يقـول : عندمـا يفـيق التومرجى (عوض) دعه يأتى إلى مكتبى فوراً .

قال هذه الـعبارة وأنهـى المحادثة وفى عـينى كل مـن الأطباء الثلاثة تساؤلات عديدة فابتسم مـستطرداً : سوف يأتى إلى هنا بعد قليل (عوض) التومرجى الذى كـان يرافق المهندس (مجدى) قبل حدوث تلك الظاهرة العجيبة مـباشرة ، أنهم يحاولون إسعافه من تلك الإغماءة التى أصابته بعد رؤيته لما حدث للسيد (مجدى) .

قطـب الدكتور (عمـرو) حاجبـيه فـى شـك متساءلاً : إغماءة ؟!! وكيف يصاب تومرجى مـدرب على التمريض بالإغماء لمجرد رؤيته لشخص يحتضر مهما كانت خطورة الحالة ؟؟

وضع الدكـتور (مأمون) ساقًا فـوق أخرى قـبل أن يـجيـبه بقوله: هذا إذا كان ما رآه شيئًا عاديًا يا دكتور (عمرو) .

أومأ الدكـتور (طلعت) برأسـه علامة الموافـقة قائـلاً : هذا صحيح ، فيبدو أن ذلك المسكين قد رأى ما لا يحتمله بشر .

سادت لحظـات من الصمت هـى أقرب إلى الوجـوم قبل أن يقول الدكتور (شاكر) فى هدوء شديد قد لا يتـناسب مع خطورة الموقف :

- على كلٍ سنعرف كل شىء بعد قليل .

وافقـه الجميـع على قـوله ودار بينـهم حديـث قصيـر حول الحوادث الغريبة والظواهر الغامضة فـى عالم الطب بأنحاء متفرقة من العالم إلى أن سمعوا طرق خفيف على الباب ، فأذن الدكتور (مأمون) للـطارق بالـدخول فـدخل (عـوض) التومرجى بجسده النحيل ، وزيه الأبيض المميز ، وقد إرتسمت على وجهه علامات الذعر والـفزع ، وتعلقـت عيون الجمـيع بذلك الرجـل الذى لم

يتجاوز الثلاثين مـن العمر ولكنه بدا أكبر من ذلك بـكثير فقد غزا الشيب رأسه وتكـونت تحت عينيه وسادتين منتفـختين ربما من أثر السهر أو نتيجة لمرض ما يعانى منه .

أشار الدكتور (مأمون) إلى (عوض) بالجلوس فإختار مقعد فى أحد الأركان وجلس فوقه وكل جـزء من أجزاء جسده ينتفض فى شدة وظل الجميع يرمقونه فـى إهتمام بالغ إلى أن قال الدكتور (مأمون) فى جدية تـامة : إهدأ يا (عوض) وقص علينا ما حدث بالضبط للمهندس (مجدى) .

أومأ (عوض) برأسه المرتجف قبل أن يردد فى صوت واهن : حـ. . . حسنًا يا . . . سيدى .

قال هذه العبارة ثم إستطرد وسط إهـتمام الجميع قائلاً : لقد دخلـت إلى الغرفة (٦٠٦) لأسأل المهندس (مجدى) عما إذا كان يحتاج إلى شىء قبل إنصرافى . . .

ولكـنى وجدتـه فى حالـة من الـذعر والهـلع ، كان وجـهه شاحبًا، وبصره زائغًا ، وأطرافه ترتجف فسألته عما إذا كان يعانى من شىء ما فأجابـنى بالنفى ، وتعلق بصره بسـقف الحجرة وكأنه يرى ما لا أراه . . .

قال (عوض) هذه العبارة ثم صمت برهة ليلتقط أنفاسه المتلاهثة وراح يجفف حبيبات العرق المتصبب من جبهته فى حركة عصبية ، فنهض الدكتور (مأمون) من مقعده وإتجه فى خطوات سريعة نحو (عوض) وربت على كتفه قائلاً : إهدأ يا (عوض) إهدأ . .

حاول (عوض) أن يسيطر على أعصابه المتوترة فهدأت ارتجافته قليلاً ، وناوله الدكتور (شاكر) كوب من الماء تجرعه دفعة واحدة ، بينما أعطاه الدكتور (عمرو) منديلاً ورقيًا راح يجفف به ما تبقى من حبيبات عرقه المنهمر على وجهه ، فى حين عقد الدكتور (طلعت) ساعديه أمام صدره قائلاً : أكمل يا (عوض) .

أومأ (عوض) برأسه عدة مرات قبل أن يكمل حديثه قائلاً : وظل بصره معلقًا بسقف الغرفة حتى أننى نظرت إلى أعلى فى حركة تلقائية رغم تأكدى التام من أنه ليس هناك شىء بالسقف .

صمت (عوض) برهة ليبتلع ريقه الجاف قبل أن يستطرد فى ذعر : ثم سألته فى توتر عما إذا كان يرى شيئًا ما فلم يجبنى ، ثم راح يهذى بكلمات غير مفهومه و . . . .

قاطعه الدكتور (عمرو) وهو يتفرسه بنظـرة ثاقبة حيث هتف قائلاً : هل تذكر هذه الكلمات بالتحديد يا (عوض) ؟

أجابه (عوض) على الفور : بالطبع . . . بالطبع يا سيدى .

قال هــذه العبــارة ثم صمــت قليلاً وكـأنه يتـذكر أحداثًا مــنذ عشرات الــسنين وليس حدثًا تم مــنذ لحظات فقط ثــم أردف يقول وسط شغف الجميع : لقد كان يهذى بعبارات لم أفهم معناها مثل قوله (إنهم قادمون) ، (إنى أراهم جيداً) . . ، (لقد هبـطوا من السماء) ، . . . (جاءوا للإنـتقام) . . ، (أشعر بالمـوت يقترب منى) . . . ، (الجسد سيبلى) . . ، (الجسد سيبلى) . . .

وراح يكـــرر هــذه العـبارات وفجـــأة رأيت مـا يشيــب له الولدان . .

مال دكتور (شاكر) بجسده إلى الأمام وسأله والشوق يحرقه: ماذا رأيت يا (عوض) ؟

أجابه (عوض) بقولـه : لقد إنبشـق فجأة من جدار الــسقف كائنات عجيبــة أقرب الشبه بالغوريللات ولكنهــا كانت تشع ضياءاً مُبهرة وأشار أحدهم إلى المهندس (مجدى) بشىء ما فى يده يشبه العصا الصغيرة ولكنها كانت تتألق بشدة . .

صمت برهة ثم أردف وسط إهتمام الجميع قائلاً :

● وفجـأة إنتـفض جسـد المهـندس (مجدى) وبدأ جـسده يتحول إلى هيكل مجرد هيكل عظمى . .

ثم غطته تلك الطبقة الدهنيـة وانبعثت منها أدخنة كثيفة . . . ثم اختفوا فجأة كما ظهروا . . .

بدت الدهشة والحيرة على وجوه الأطباء الأربعة بعد أن انتهى (عوض) من قصته ، وسـادت لحظة من الوجوم قطعـها الدكتور (طلعت) بقوله : يا لها من أحداث رهيبة .

زوى الدكتور (عمرو) ما بين عينيه قـبل أن يهتف فى حدة : ولكنها خيالية إلى حد كبير .

عقد الدكتور (مأمون) ساعديـه أمام صدره ثم قال فـى جدية تامة : معك حق يا (عمرو) فلو شاهدت أحداث هذه القصة فى فيلم سينمائى عن الخيال العلمى لما صدقته أبداً . .

تمتم (عوض) فى خـفوت وجسـده يرتجـف بشدة : هـذا ما حدث يا سيدى ، ولكم أن تتأكدوا مـن صدق حديثى بعد فحص خنصر الرجل التى تبقت منه بعد فناء جسده كله .

قال الدكتور (شاكر) : ولذلك لم يـحتمل (عوض) الصدمة وراح فى غيبوبة طـويلة لـم يفـق منها سوى الآن .

هم الدكتور (عمرو) بأن يقـول شيئًا لولا أن دق باب الـغرفة فى عنـف فإنتفـض فى ذعر بيـنما دعا الـدكتور (مأمون) الطارق بالدخول ففُتـح الباب وأطلت منه إحدى المرضـات وقد ارتسمت علـى ملامحهـا أبشع علامـات الفزع وهى تـقول بنبـرة مختلـطة بالخوف : معذرة يا سيدى . . . لقد حدث شيئًا خطيراً . .

هب الدكـتور (مأمون) واقفًا وهـو يسألـها فـى لهفـة : ماذا حدث ؟

أجابته الفتاة وهى تبكى فـى غزارة وجسدها يرتجف فى إنهيار تام : إنه المهندس (مجدى) مريـض الغرفة (٦٠٦) أو بمعنى أدق ما تبقى منه . . .

إنتقـلت عدوى الذعر إلى الـدكتور (عمرو) الذى هتـف فى حدة : ما الذى حدث له ؟

بدت عـلامات الإهتـمام والترقـب على وجـوه الجميـع وهم يستمعون إلى الفتاة التى صاحت قائلة : لقد كان الأطباء المزودون

بأقنعة واقية يـفحصون الجثة أو ذلك الهيكل العـظمى الذى تبقى منها عندما . . .

سألها الدكتور (طلعت) فى لهفة : عندما ماذا ؟

أجابته الفتاة فـى إنهيار قائله : عندما بدأ يتـلاشى فشيئًا حتى إختفى تمامًا .

إنتفض (عوض) فى شدة عنـد سماعه تلك العـبارة الأخيرة بينما إنطلق الدكتور (مأمون) نحو غرفـة المهندس (مجدى) يتبعه الدكتور (عمرو) ودكتور طلعت ، ودكتور (شاكر) .

كان الأطباء والممرضين يلتفون حول الفراش الطبى الذى كان يرقد فوقه المهندس (مجدى) منذ قليل قبل أن يـتحول إلى هيكل عظمى بشع ثم يختفى تمامًا كما ذكرت الممرضة . .

كان الفراش خاليًا ، ولم يعد لتـلك المادة الدهنية أثر ، وتبدد ذلك الدخان الكثيف الذى غشى أبصار الجميع منذ دقائق تمامًا . .

لقد إنـتهى كل شـىء ولم يعد لـه أدنى أثر ، حدق الـدكتور (مأمون) فى الفـراش الخالى وإلتـفت إلى أحد الأطـباء المكلـفين بفحص الجثة أو ذلك الهيكل العظـمى الذى تبقى منها وسأله فى اهتمام شديد : ما الذى حدث بالضبط ؟

خلع الرجل قناعه الواقى وأجابه بصوت مفعم بالأسى حيث قال : إنه شىء بشع للغاية .

تعلقت عيون الأطباء الأربعة بعينى الرجلين المذعورين واستطرد يشرح لهم ما شاهده هو وزملائه قائلاً : لقد إستعددنا لفحص ذلك الهيكل الذى تبقى من جسد المهندس (مجدى) وقمنا بارتداء الأقنعة الواقية حتى لا نصاب بسوء نتيجة ذلك الدخان الكثيف الذى إنطلق منه بصورة مخيفة . . .

قال هذه العبارة وصمت برهة ثم أردف وسط إهتمام الجميع يقول : وفجأة بدأ الهيكل العظمى يتلاشى فى سرعة شديدة ويختفى عن أنظارنا و . . .

قاطعته إحدى الطبيبات بعد أن خلعت هى الأخرى قناعها الواقى وصاحت فى ذعر :

- وابتعدنا جميعًا عن ذلك الهيكل البشع الذى راح يتلاشى ويتلاشى وكأنه ورقة فى قلب الجحيم . . .

أكملت زميلة لها حديثها بقولها : لقد كان يختفى تدريجيًا ، ففى البداية اختفى ذراعه الأيمن ثم صدره فعنقه فرأسه فكتفه

الأيسر فذراعه وهكذا حتى تـلاشى تمامًا . . . واختفت معه المادة الدهنيـة والأبخرة الكثيفة . كـان الفزع والذعر باديًا علـى الجميع بينمـا راح الدكتور (مأمون) يفحص الـفراش الخالى بدقة متـناهية قبل أن يميل بجسده إلى الأمام ويشير بسبابته إلى قطعة صغيرة من العظم قائلاً : يبدو أن أحد عظام أصابع يده لم يتلاشى بعد .

أنهى عـبارته ثم إلـتفت إلى الـدكتور (عمرو) مستـطرداً فى لهجـة آمرة : تولى فحص هـذه العينة جـيداً فى المعمل يـا دكتور ولكن بحرص وحذر شديدين .

أومأ دكتور (عمرو) برأسه عـلامة الموافقة قبـل أن يردد فى حماس : أوامرك يا سيدى .

قال هذه العبارة ثم إلتقط ذلك الإصبع العظمى بعد أن ارتدى قفازاً خاصًا للحفاظ على أى أثـر به واتجه إلى المعمل فى خطوات واسعة مليـئة بالحماس دون أن يدرى أنه سيكتـشف مفاجأة . . . مفاجأة رهيبة .

٢ الرعـــب

كان الجو بـارداً فى تلك الـليلة من لـيالى الشـتاء ، وراحت العواصف تـصطدم بكل ما يـعترض طريقهـا ، وأخذت الأشجار تتمايـل مع حركة الرياح الـعاتية لتثـير في النفس الـرهبة والخوف ضاعفهما ذلك الـسكون المريب الذى خيم على تلك المنطقة الراقية من أحيـاء القاهرة خاصـة بعد أن تجاوزت الساعـة منتصف الـليل بقليل . . .

وبدت الأبنيـة الشاهقة أشبه بـأشباح فى الظلام خاصـة مبنى ذلك المستشفـى الخاص الذى يضم كافة التخصصات الـطبية ويعد من مراكـز الفندقة الـعلاجية التـى يفد إليـها المريض القـادر على نفقاتها الباهظة طلبًا للعلاج والراحة والإستجمام أيضًا . . .

بدا مبنى المسـتشفى الشاهق كئيبًا مـن الخارج خاصة مع ظلام الليـل المشوب بضوء أعـمدة الإنارة المتراصة عـلى جانبى الـطريق والذى كان خافتًا بدرجة تبعث الرهـبة فى النفوس . . ومهما كان

مُقبضًا من خارجة فلا يعكس بأى حال من الأحوال تلك الأحداث الرهيبة الغامضة التى وقعت داخله وعايشناها سويًا منذ قليل على صفحات هذا الكتاب . . .

وكان يقف أمام أحد أبواب المستشفى العملاق (جاسر) حارس الأمن المكلف بحراسة المبنى أثناء الليل بجسده النحيل ، وزيه الرسمى الذى زاده وسامة وكان يلتف حول خصره حزامًا وضع على أحد جانبيه جرابًا حوى سلاحًا مرخصًا للدفاع به عن المبنى ضد أى خطر . .

كان (جاسر) يتميز بملامحه المصرية الأصلية ، بشرته القمحية، شعره الأسود الفاحم ، عيناه السوداوان . . حماسه المتقد . . راح (جاسر) يفرك كفيه الباردتين كالثلج فى حركة عصبية وهو يطلق من فمه زفرة حارة خرجت معها كمية لا بأس بها من بخار الماء المكثف، وابتسم فى نفسه عندما تذكر طفولته. . إذ كان يفعل ذلك وهو فى طريقه إلى مدرسته الابتدائية متخيلاً أنه دخان سيجارة ينفثها فى الهواء ، وكأنه كان يعتقد أن التدخين هو علامة من علامات البلوغ ، فهو يرى الكبار يدخنون ويريد أن يصبح مثلهم . . .

ولكن عـندما كبـر بالفعـل وصار شابًا يافـعًا إقتنع تمـامًا بعدم جدوى التدخين بكل أنواعه وصوره . . . ولم يخض التجربة كى لا يصبح أسيـر تلك العادة السيئـة والضارة بالصحة وإكتـفى فقط بذلك الرزاز الكثيف من بخار المـاء الذى يخرج من فمه فى صباح الشتاء السـباكر كما كان يـفعل فى طفولـته أثناء ذهابه إلـى مدرسته الابتدائية . . أو فى ليلة باردة كالثلج مثل هذه الليلة . . . تحسس وجهـه بأنامـله ، كان هـو الآخر يتمـتع بدرجـة لا بأس بهـا من البرودة وشعـر أن ملامحه تكاد تتـجمد حتى خشى أن يـبتسم أو يتجهم ربما لا تـعود عضلات وجهه إلى ما كانت علـيه وكأنه تمثال من حجر . . .

وراح يضغط بإصبـعه على وجنتيه حتى يتـأكد من أنه لم يزل يشعر به ، وتذكر يوم حقنة طبـيب الأسنان ببعض المخدر فى اللثة لم يشعر بعدها بوجهه تمامًا قبل أن يدخل الطبيب فى صراع طويل مع ذلك الضرس السقيم ويخلعه إلى الأبد . . .

سرت قشعـريرة فى بدنه لم يـدر سببًا لها . . ربما كـانت تلك البرودة الشديدة ، وربما كانت إستعادة ذكرى أليمة كخلع ضرسه.

راح (جاسر) يجول بـبصره فى الطـريق الممتد أمـامه ، كان

خالـيًا تمامًا من المارة . . وقـد إمتلأ بالـسكون والظـلام ، وبدت العمـارات الشاهقة من حـوله وكأنها تـوشك أن تنفض علـيه بلا شفقة أو رحمة . .

ولم يكـن يقطع ذلـك السكون الـرهيب سوى مـرور سيارة مسرعة كالريح كل خمس أو عشر دقائق . . ربما كان قائدها شاب مستهتر أو شخص مخمور . . أو رجل يريد أن يلحق ما تبقى من السهـرة التليفـزيونية بأى ثـمن حتى لـو تهشم جسـده فى حادث تصادم وإضطر إلى اسـتكمال السهرة أمام جهاز التـلفاز فى حجرة أنيقة مكيفة محاطة بكل وسائل الرعاية بمستشفانا الفاخر .

دارت هذه الخواطـر فى ذهن جاسـر وهو يلتـفت إلى مبـنى المستشفى الضخم الذى يعمل به . . كان ساكنًا شأنه شأن المرضى الذين يرقدون بداخله .

ثم دار في ذهنه تساؤلاً عجيبًا ألا وهو :

- ترى هل يستطـيع شاب مثلى فى مقتبـل حياته أن يُعالج فى مستشفى ضخم كهذا ؟

طرح (جاسر) هذا السـؤال على نفســه وارتسمت علـى ثغره

إبتسامة ساخرة وهو يتخيل نفسه ممنوع من دخول المستشفى للعلاج رغم أنه يعمل به ، ويـضطر للالتحاق بمستشفى حـكومى بنفقات [illegible] لة ، أو آخر خاص ولـكن ليس باهـظ التكالـيف . . . وذلك بالـ [illegible] ت اليـد . . وسرعان مـا تحولت إبتـسامتـه إلى ضحكة مرحة عندما تذكر أحد الأفلام الـعربية القديمة عندما يوقع الطبيب الكشف على المريض المـمدد فوق فراشه فى بيته ثم يغادر الطبيـب المنزل وهو يعطى تعـليماته ونصائـحه دون أن يدس أحد أقرباء المـريض يده فى جيبـه ويدفع للطـبيب أتعابه ، وكـأن أطباء الأفلام لا يحصلون على مقابـل مادى من مزاولة المهنة ، وأحيانًا كان الطـبيب يرفـض تناول أية أتـعاب طالما حـالة المريض المـادية متدهورة كصـحته ويبدو من المسـتوى العام لمنزله الذى انتـقل إليه الطبيب فى ساعة متأخرة من الليل أنه فقير . .

وسرعان ما تحولـت ضحكة (جاسر) المرحة إلى حـزن عميق عندما قفـز إلى ذهنه فجأة مشهـد واقعى حدث بالفعل أمـام عينيه لأحد الأطباء رفض البـدء فى إجراء عملية جراحية عـاجلة لمريض كانت حـالته خطيرة قـبل أن يترك أهله فـى خزانة المستشـفى عدة آلاف من الجنيهات .

وقد يلفظ المريض أنفاسه الأخيرة قبل إتمام العملية وهنا يرفض الطبيب تسليم الجثة لأهله قبل دفع باقى الأتعاب . . .

وإذا كتبت للمريض النجاة بعد الجراحة وبعد كل هذه المصاريف الطائلة ، قد يكتشف أن الجراح قد نسى فى بطنه أحد أدوات الجراحة . . . مشرط . . منشفة . . . أشياء من هذا القبيل ليدخل المسكين فى دوامة من نوع جديد . . .

ولكن هؤلاء فئة قليلة من الأطباء لا يستحقون ذلك اللقب عن جدارة ، فالغالبية العظمى لا زالوا ينظرون إلى مهنتهم كرسالة سامية مقدسة ، وبالطبع لا يصل بهم الأمر إلى أن يضطر أحدهم أن يتشاجر مع زميل له فى حجرة العمليات مستخدماً المشرط وبعض الأدوات الجراحية الأخرى متجاهلين ذلك المريض الراقد أمامهما فى إستسلام تام وخضوع شديد بعد أن تم تخديره إستعداداً لإجراء العملية الجراحية . .

لم يستطع عقل (جاسر) أن يستوعب حادث رهيب كهذا وظلت نفسه البريئة تستنكره وهو غير مقتنع به ، رغم متابعته لذلك الحادث فى وسائل الإعلام المختلفة . . .

- من المؤكد أنها فئة قليلة لها ظروف خاصة ، بينما الفئة

الكبيرة يـقدرون تمامًا دورهم الفعال ورسالتهـم المقدسة . . . لابد أن يكون كذلك وإلا حدثت الكارثة .

تمتم (جاسر) بهذه الـعبارة محدثًا نـفسه ، وسرعـان ما طرح هذه الأفكـار جانبًا وراح يطـلق من فمـه صفيراً مـنغومًا ويتـغنى ببعض الأغنيات التى يحفظها عـن ظهر قلب ، ولكنه شعر ببعض النعاس يتسلل إلى عينيه فتـثاءب واضعًا ظهر كفه على فمه المفتوح عن آخره . . .

وقفز إلى ذهنه خاطر غريب ألا وهو لماذا لا يتثاءب المطرب أو المطربة أثناء الوصلة الغنائية !!!! من المؤكد أن هناك تفسير منطقى لذلك . .

إنه لم يـر فى حياتـه مطرب أوقف مـا يتغنـى به من كلـمات ليتثاءب أو يطلــق مـن بين شفتيه عطسًا لإصــابـته بنزلة برد حادة مثلاً . .

عاد يبتسم مرة أخرى والتفت إلى مـبنى المستشفى ثم نظر فى ساعته ، كانت تشير إلى الواحدة بعد منتصف الليل . .

إنه مـوعد مروره داخـل أروقة المسـتشفـى للاطمـئنان عـلى إستتباب الأمن فى المكان . . .

وعلـى الفور دلف إلـى المبنى الـذى يضم كـافة تخصـصات الطب بعد أن أوصى زميل له بمراقبة الباب . .

وشعر بـدفء المكان فى الداخـل بفعل المـكيفات السـاخنة ، وكأنه لم يكن ينتفض من شدة البرد منذ لحظات قليلة .

وراح يجول ببصره فـى صالة الإستقبال الفسيحة المـليئة بعدد من المقاعد المـكسوة الفاخرة وبعض المـناضد الفخمة علـيها بعض المزهريات المـليئة بالورود الملونة . . وفى الأركان أشـجار ونباتات الزينـة تقف شامخـة فى هدوء بعيـداً عن العواصف والـرياح فى الخارج التى كادت تقتلع أشجار الطريق . . .

وشعر (جاسر) كأنه داخـل فندق من الدرجة الأولـى وليس فى مكان لعلاج المرضى والمنكويين من كل مكان . . .

حيا بـرأسه موظف الإسـتقبال الجالـس خلف منصـته راسمًا على وجهه إبـتسامة لا تفارقه أبدًا وكأنـها طبعت على شفـتيه منذ إستلامه العمل فى ذلك المكان .

وتقدم (جاسر) بخطوات ثابته نـحو الطابق الأول وفضل أن يصعـد درجات السلم ولا يـستخدم المصعـد كنوع من الإطمـئنان بنفسه على سير النظام . .

كان المـكان ساكنًا . . . لا أصـوات . . . لا أحد يتجـول فى طرقـات المستشـفى . . . صمـت مطبـق يحتوى المـبنى الـذى بدا مهجوراً تمامًا رغم أنـه يضم عدد ضخم من الغرف الملـيئة بالمرضى وبعض الأطباء والممرضين الساهرين على راحتهم . . .

سار فى ذلـك الممر الطـويل وهو يتـلفت يميـنًا ويساراً متـابعًا حجرات المرضى النزلاء المغلقة دون أن يـلحظ شيئًا غير عادى قبل أن يصعد إلى الطابق الثانى ويفعل نفس الشىء فى هدوء تام . .

وفى الطابق الثـالث قادته قدماه إلى نهاية الممـر الطويل حيث وقف أمام حجرة كئيبة كلما مر بـها شعر بإرتعادة تسرى فى جسده لم يدر سببًا لها . . .

إنها حجـرة التشريح التى يُحتـفظ فيها بالمرضى الـذين فارقوا الحياة . . .

وقف أمامهـا طويلاً فى صمت عاقـداً كفيه خلف ظـهره كما يفـعل كل ليـلة قبـل أن يبتعـد عنهـا فى هدوء لـيتلاشى شـعوره بالرعب . .

ولكنه فى هدوء الليل سمع صوتًا صادراً من تلك الحجرة . .

- نعم . . إنه صوت يشبه الفحيح . . .

تمتم (جاسر) بهذه العبارة فى خفوت ، وإقترب من الباب قليلاً ومرت لحظات دون أن يسمع شيئًا . .

- هل أخطأت السمع ؟

هكذا حدث (جاسر) نفسه قبل أن يقترب من الباب أكثر وأكثر وهو يرهف السمع مرة أخرى . . .

لم يلحظ شيئًا غير عادى ، ولم يسمع أى أصوات فى الداخل . . .

- أوهام . . مجرد أوهام . .

نطق بهذه العبارة وهو يحرك رأسه يمينًا ويساراً فى سرعة شديدة وكأنه يطرد من رأسه ذلك الخاطر تمامًا . .

وإستدار متأهبًا للإنصراف ، ولكنه سمع الصوت مرة أخرى ، وكان واضحًا هذه المرة . . صوتًا يشبه الفحيح . . .

وتعالى الصوت حتى لم يعد هناك مفراً من إحتمال وجود شيئًا رهيبًا يحدث بالداخل . . .

ولم يتردد (جاسر) هذه المرة بل دس يده فى جيب سترته وأخرج سلسلة المفاتيح الخاصة وعثر على ذلك المفتاح الذى يفتح

كل أبواب غـرف المبنى ووضع المفـتاح فى ثقب الـباب وأدار عدة مرات ثم فتح الـباب ببطء محدثًا صوت أزيز مخـيف ذكره بأبواب القصور المهجورة التى تسكنها الأشباح والأرواح الشريرة فى أفلام وقصص الرعب التى تبث فى نفس المشاهد الخوف والفزع . . .

وبعد أن دخل إلى الحجرة حتى قفـزت إلى أنفه رائحة عجيبة تملأ المكـان . . . رائحة الموت بـكل ما فيـها من أسرار وغـموض وتساؤلات عديدة لا حصر لها بلا جواب . . .

شعـر بنـبضـات قلـبه تـعلـو ، وتعـلو . . . وإزدادت تـلك القشعريرة التـى تراوده كلما إقترب من تلك الغرفـة ، ولكنه تقدم فى ثبات ودلـف إلى الداخل ، وفجأة أُغـلق الباب تلقـائيًا محدثًا دويًا مزعجًا تردد صداه فى ذلك الصمت المطبق ، وتذكر (جاسر) أن الباب من النوع الذى يُرَد من تلقاء نفسه عند فتحه . .

وفى هدوء رفع ذراعه وضـغط بسبابته زر الكهـرباء كى يضاء المكان وينقشع ذلك الظلام الدامس . . .

وكم كانـت دهشته عنـدما لم يمـلأ الضوء الغرفة كـما كان يتوقـع ، فراح يضغط علـى الزر عدة مرات فى توتـر ولكن دون جدوى . !

كان ظلام الحجرة حالكًا وراح يحملق فى الليل الأسود أمامه دون أن يرى كف يده . . .

وذكره ذلك عندما كان يستيقظ من نومه فى المساء ويفتح عينيه فلا يرى سوى السواد . . . يتلفت حوله فلا يرى سوى الظلام ويعتقد أنه قد أصيب بالعمى ولكن بعد قليل يكتشف الحقيقة ويدرك أن التيار الكهربائى قد إنقطع أثناء نومه ، فيبتسم فى إطمئنان ويتقلب فى فراشه ويواصل النوم العميق . . .

نعم لقد تذكر الآن هذا الموقف ولولا تأكده من أنه مستيقظ تمامًا لظن أنه أصيب بالعمى . . . ولكنه أدرك أن زر الكهرباء معطل لسبب ما ، وربما كان مصباح الإضاءة قد أصابه التلف .

وتصببت جبهته بقطرات العرق رغم برودة الجو وشعر أن عروق جسده كلها تنبض فى قوة من أعلى رأسه حتى أسفل قدميه وكأنه قد صار أشبه بقنبلة وشيكة الإنفجار . . .

ولكنه إستعاد رباطة جأشه مرة أخرى ، وأخرج من جيبه ذلك الكشاف الضوئى الصغير الذى لا يفارقه وتحسس بيده الأخرى سلاحه المثبت فى الحزام الملتف حول خِصره ليشعر ببعض الإطمئنان . . .

وأضاء كـشافه وراح يجـول ببصـره فى المكان . . . كـان كل شىء طبيعى والهدوء يسود أرجاء تلك الحجرة الكئيبة . . .

عدداً مـن ثلاجـات حفظ المـوتى المـتراصـة بجوار بـعضـها البعـض. . . سكون تام وصـمت مطبـق لم يعكـره سوى صوت نبضات قلبه . . . تقدم فى حرص وحذر شديدين ، وراح يفحص المكان بدقة متناهية ويمـر بين الثلاجات دون أن يسمع أى شىء أو يلحظ ما يثير الريبة والشك .

إزدرد لعابه الجـاف بصوتٍ مسموع للـغاية حتى خيـل إليه أنه يقلق راحة الموتى الراقدون هنا . . .

- ولكن ما سر ذلك الصوت العجيب الصادر من هنا ؟

ألقى (جاسر) بهذا السؤال على نفسه قـبل أن يرفع كتفيه فى دهشة ويسـتدير متجهًا نحو الـباب ويجذب مقبضـه ورائحة الموت تلمأ أنفه . . .

ولكن أبى الباب أن يُفتح . . .

كرر المحاولة مـرات ومرات ، ولكن دون جدوى فقـد أُغلق الباب تمامًا . . .

• يا إلهى هل سأظل حبيسًا فى تلك الحجرة إلى الأبد ؟؟

ردد (جاسر) هذه العبارة بصوتٍ عالٍ وكـأنه يتشاجر مع ذلك الباب اللعين الذى ظل موصداً تمامًا . . .

وفى محاولة يائسة دفع الباب وجذبه عدة مرات ولكن ما من مجيب . . .

وشعر بالعرق ينهمر من جبهـته عرق التوتر مختلطًا بعرق الحر الناتج عن ذلك المكان المغلق وقد إمتزجًا بعرق المجهود الذى يبذله فى محاولة فتح الباب المغلق . . .

وتعجب صديقـنا من أمر الدنيا ، فقد كان منذ لحـظات قليلة يرتجف من شدة الصقيع . . .

وها هو الآن يغرق فى بحر من العرق الغزير . . .

والتفت (جاسر) إلى ثلاجـات حفظ الموتـى مرة أخرى . . . وراح يتأملها فى توتر فقد عاد صوت الفحيح من جديد . .

وكان رهيبًا هذه المرة . . رهيبًا للغاية . .

٣ تحت الميكرسكوب ..

فى هذه الأثناء كـان الدكتور (عمرو) فى حجرة المعـمل التى إمتلأت بالعديد من الأجهزة العلـمية الدقيقة ، وعدد من شاشات الكمـبيوتر ، وبعـض أنابيـب الإختبـار ، وأدوات التحـاليل الأخرى . . .

وراح الدكـتور (عمرو) يفحـص تحت الميكـرسكوب قطـعة العظـم التى كانت فـى حجم السبـابة تقريبًا لـيتأكد من أنـها أحد أصابع كف المهندس (مجدى) وليست إصبع زائفة . .

وبعد أن إنتهـى من فحصه وتحليلاته أطـاح برأسه إلى الوراء ليستريح على حافة مسند المقعد الذى يجلس فوقه فى إسترخاء تام ثم أغلق عينيـه فى هدوء ، وشعر أن النعاس يتسلـل إلى جفنيه ببطء . . .

وفجأة إنتفض فـى شدة عند سماعه لتلك الـدقات على الباب فأذن لـلطارق بـالدخـول وفُتح الباب ، ودلـف منـه الدكتـور

(شاكر) . . . الذى حيا زميلـه فى أدب جم قبل أن يسألـه فى دهشة : أما زلت مستيقظًا حتى هذه الساعة المتأخـرة من الليل يا دكتور (عمرو) ؟

أجابه الدكتور (عمرو) بقوله : لـم أعتد النوم فى النوبتجية بالمستشفى يا دكتور (شاكر) .

أومأ الدكتور (شاكر) برأسه دون أن ينبس ببـنت شفه ثم نظر إلى الميكرسكوب وبعض أجهزة الفحص الموجودة بالمعمل قائلاً :

- يبـدو أنك إنتهيت من فحـص ذلك الإصبع . . ألـيس كذلك ؟

تردد الدكتور (عمرو) لحظة قبل أن يجيبه بقوله :

- نعم . . لقد إنتهيت بالفعل . .

بدا الإهتمام على وجه الدكتور (شاكر) وهو يسأله فى شغف بالغ : وما النتيجة التى توصلت إليها ؟

صمت الـدكتور (عمرو) برهـة وكأنه يخـشى الإفصاح عـما توصل إليه فكرر الدكتور شاكـر سؤاله مرة أخرى والشوق يحرقه فإضطر الدكتور (عمرو) أن يجيبه بقوله : إنـها قطعة من الإصبع الخنصر للمهندس (مجدى) .

إتسعــت عينًا دكـتور (شاكر) فى دهــشة قـبل أن يـردد فى خفوت : مستحيل .

رمقه الدكتور (عمرو) فى شك متساءلاً :

- ما هو المستحيل يا دكتور ؟؟

أجابه دكتور (شاكر) على الـفور : أعنى أن الأمـر قد إزداد تعقيداً .

قال هذه العبارة وصمت برهةثم أردف يقول فى حماس بالغ: أى أن الهيكل الـعظمى الذى تلاشى فى سرعـة شديدة أمام أعين الأطباء والمرضـين الذين حاولوا فحصه كان لـلمهندس (مجدى) بالـفعل وذلك يـقودنا إلـى تساؤل هـام ألا وهو كيف تحـول هذا الرجل إلى هـيكل عظمـى فـى دقائق قليلة ؟ وأيـن ذهب جسده بغتة ؟ وذلك يعنى أن قصة التومرجى (عوض) حقيقية تمامًا . . .

عقد الـدكتور (عمرو) ساعـديه أمـام صدره ورمـق دكتـور (شاكر) بنظرة جانـبية قبل أن يسأله : وهل لديـك شك فى قصة (عوض) يا دكتور ؟

مط الدكتور (شاكر) شفتيه وحرك كتفيه لأعلى قبل أن يجيبه بقوله : كلا ولكن . . .

مال الدكتور (عمرو) بجسـده إلى الأمام وسأله فى لـهفة :
ولكن ماذا ؟

تردد دكتور (شاكر) قبل أن يقـول : ولكن لا يوجد تفـسير علمى لكل ما يحدث يا دكتور .

أمسك الدكتور (عمرو) ذقنه بيمينه مفكراً وشرد ببصره بعيداً قبل أن يردد فى خفوت وبصوتٍ عميـق للغاية : هناك العديد من الظواهر العجيبة التى لم يجد لها العلم تفسيراً منطقيًا يا صديقى.

أومأ الدكـتور (شاكر) برأسـه مُتممًا : مـعك حق فـالأمور الغيبية ستظل دائمًا مثار حيرة بنى آدم على مر العصور .

قال هذه العبارة ثم إعتدل فى جلـسته مستطرداً : ولكن الذى يثير حيرتى تلك الكلمات التى راح يهذى بها قبل تحوله إلى هيكل عظمـــى ترى ما مـعنـــى عبارات (إنهم قـادمـون) ، و(جاءوا للإنتقام) ، و(الجسد سيلى) . . ؟

قال الدكتور (عمرو) فى خفوت :

- لا أحد يعلم إجابة هـذه التساؤلات يا دكتور (شاكر) إلا رب العزة (تبارك وتعالى) .

أنهى عبارته ثـم إلتفت إلى زميله فى سرعة وكـأنه تذكر شيئًا هامًا قـبل أن يـسأله فـى إهتمـام بالـغ : ترى هل كـان المهـندس (مجدى) يتميز بشىء غير عادى قبل وفاته ؟

زوى الدكتور (شاكر) ما بين عينيه قـبل أن يردد فى دهشة : شىء غير عادى ؟؟

أومأ الدكتور (عمرو) برأسـه عـدة مـرات قبل أن يقول فى ثقة : نعم . . لقد أخـبرنى الدكتور (مأمون) أن السيد (مجدى) لم يكن مريضًا عاديًا و . . .

بتر عبارته بغتة حين لمح عـلامات الشغف والإهتمام تطل من عينى الدكتور (شاكر) وأدرك أنه قد ارتكب جُرمًا كـبيراً حين راح يثرثر بـبعض المعلومات الـهامة التى إختصـه الدكتور (مأمون) بها دون غيره . .

وسأله الدكتور (شاكر) فى شوق : أكمـل يا دكتور (عمرو) ما الذى أخبرك به الدكتور (مأمون) عن حالة المهندس (مجدى) ؟

حرك الدكتور (عمرو) رأسه يمينًا ويساراً علامـة النفى قبل أن يجيبه بقوله : لا شـىء لم يذكر لى الدكتـور (مأمون) أكثر مما قلته ، وكنت أظن أن لديك معلومات فى هذا الشأن .

نهض الدكتور (شاكر) من مقعده قائلاً : إننى لم أسمع من قبل أن المهندس (مجدى) مختلف عن غيره من البشر .

قال هذه العبارة ثم إستأذن فى الإنصراف تاركًا الدكتور (عمرو) وحيدًا فى المعمل شارد الذهن يفكر فى أمر المهندس (مجدى) وفى تلك الأحداث الرهيبة ، والظواهر الغامضة التى لا يجد لها أحد تفسيراً . . .

وفجأة لمح ظلاً فى الخارج يبدو من خلف زجاج نافذة باب المعمل . . .

وعلى الفور هب واقفًا وإندفع نحو الباب وفتحه بشدة وإتسعت عيناه فى ذعر حقيقى حين وقعت أعلى ذلك المشهد . . . الرهيب . .

❁ ❁ ❁

راحت (ماهيتاب) تراقب بإهتمام بالغ أجهزة قياس النبض ، ومضخة الأوكسچين المتصلة بالمريض الذى يعانى من مرض صدرى والذى أخبرها من قبل ببعض الكلمات العجيبة الخاصة بالمهندس (مجدى) قبل أن يحتقن وجهه بشدة ويذهب فى غيبوبة

طويلة . . ترقرقت فى عينيها العسليتين دمعة رقيقة مثلها وهى تتأمل أنفاس الرجل البطيئة ، ونبضه الضعيف . . . ودار فى ذهنها تساؤلات عديدة لم تجد لها إجابة شافية مثل (ما الذى يعرفه هذا المريض عن المهندس (مجدى) ؟ وما معنى تلك العبارات العجيبة التى نطق بها قبل الإغماء ؟ ومن أى شىء حذره ؟) . . .

وفجأة أفاقت من شرودها على صوت من خلفها يقول : كيف حاله الآن يا (ماهيتاب) ؟ إلتفت (ماهيتاب) خلفها فى حركة سريعة وإرتسمت على ثغرها إبتسامة هادئة وهى تجيب المتساءل والذى لم يكن سوى الدكتور (عبد الرحمن) المسئول عن قسم الحالات الحرجة قائلة : النبض ضعيف والتنفس بطئ للغاية .

إقترب الدكتور (عبد الرحمن) من الرجل الممدد أمامه فى إستسلام وراح يفحصه بهدوء ثم نظر إلى (ماهيتاب) قائلاً : فى الصباح الباكر سيصبح على ما يرام .

قال هذه العبارة ثم رمق الفتاة بنظرة جانبية مستطرداً : ولكن ما سر إهتمامك بهذا المريض يا (ماهيتاب) ؟

شعرت (ماهيتاب) بالإرتباك للحظة . . . ترى هل تخبره بكل ما ذكره المريض أم تؤثر الصمت ؟

وإختارت الرأى الثانى فرددت فى صوت خافت وكأنها تحادث نفسها : إن هـذا المريض يدخل فى نطاق إختصـاصى يا سيدى ، فأنا مسئولة عن غرف هذا الطابق بأكمله . .

أومأ الدكتور (عبد الرحمن) برأسه إيجابًا دون أن يُعلق على حديث (ماهيتاب) ثم غادر الغـرفة فى هدوء تاركًا الفـتاة وحدها غارقة فى تأملاتها ، وتساؤلاتها التى لا تنتهى . . .

ظلت تـتأمل وجهه الـرجل الشاحـب للحظات ، ومـسحت بأناملها الرقيقة دمعة سالت على وجنتها فى صمت . . .

وفجأة شهقت فى فزع وتراجعـت فى حدة ، فقد فتح الرجل عينيه بغتة وراحتا تتسعان بصورة مخيفة ، وإزداد جحوظهما حتى كادتا تخرجا من مقلتيهما . . . ثم بدأ يرفع ذراعه النحيل فى بطء وهو يرتجف بشدة . . .

ولم تستطيع (ماهيتاب) إحتمال ذلك الموقف الرهيب فغادرت الغرفة فى سرعة شديدة وقلبها يـنبض فى عنف وهى تنادى بأعلى صوتها على ذلك الشخص الوحـيد الذى تشعر معه بالأمان . . . (جاسر) أو حارس اللـيل دون أن تدرى أنه الآن فـى مأزق . . . مأزق حقيقى .

ظل (جاسر) يحرك مقبض باب حجرة التشريح في محاولة يائسة لفتحه ولكن دون جدوى . . كان يشعر أن هناك من يرقبه في تلك الغرفة الكئيبة رغم أنه قام بتفتيش المكان بمنتهى الدقة . .

كان السكون الرهيب يخيم على المكان وزاده الظلام رهبة ورعبًا . .

وفجأة تذكر شيئًا هامًا . .

إن الباب لا يمكن فتحه بدفعه من الداخل . . بل لابد من أن يفتح بمفتاحه الأصلي . . أو (الماستر كاي) الذي معه . .

● يبدو أن التوتر والقلق جعلاني أنسى هذا الأمر .

ردد هذه العبارة وهو يدس مفتاحه في ثقب الباب ويديره في سرعة ففتح على الفور ، ودفعه بيده مصدراً صوت أزيز مخيف للغاية ، ثم خرج في سرعة وأغلق الباب خلفه تلقائيًا كما حدث من قبل وهو يتنفس الصعداء . .

ودارت في ذهنه تساؤلات عديدة . . ترى ما سر تلك الأصوات التي سمعها داخل المشرحة ؟

هل كان وهمًا أم حقيقة ؟

وأين ذهب صاحب الصوت ؟

لقد فتش المكان بكل دقة ولم يجد أثراً لمخلوق . .

لم يكن هناك سوى ثلاجات حفظ الموتى و . . .

وصمتت أفكاره فجأة ، وإتسعت عيناه فى ذعر حقيقى . .

- ترى هل كان الصوت صادراً من أحد الموتى ؟

هكذا حدث (جاسر) نفسه وهو فى غاية الدهشة والذهول.

ولكنه حرك رأسه يمينًا ويساراً فى عصبية وكأنه يطرد هذا الخاطر من نفسه . . .

ثم عاد يحدث نفسه مرة أخرى بقوله :

- ولكن الصوت كان واضحًا للغاية . . نعم . . ولم يكن هناك سوى الموتى . . الموتى فقط . . .

بتر عبارته بغتة عندما شعر بصوت من خلفه يقول : هل تحدث نفسك يا (جاسر) ؟

إلتفت (جاسر) فى سرعة ليعرف صاحبة الصوت والتى لم تكن سوى (ماهيتاب) التى ترقرقت الدموع فى عينيها وشحب وجهها على نحو مخيف ، فسألها فى لهفة :

• ماذا بك يا (ماهيتاب) ؟

أجابته وهى ترتجف بشدة : إنى أحتاج إليك يا (جاسر) . . . فأنا أشعر بخوف شديد . .

إزدادت لهفة (جاسر) وهو يسألها مرة أخرى .

• هل أصابك مكروه ؟

تلفتت (ماهيتاب) حولها لتطمئن أن الممر خالى تمامًا من أى مخلوق سواهما قبل أن تجيبه بصوت خافت قائله : لقد حدثت اليوم أشياءً مفزعة إلى أقصى الحدود .

سألها فى شغف مشوب بالقلق والتوتر :

• ماذا حدث ؟

راحت تقص عليه ما حدث للمهندس (مجدى) مريض الغرفة (٦٠٦) ، وما سمعته من (عوض) التومرجى الذى شهد ذلك الحادث الغامض الذى أصابه ، وكيف تحول إلى هيكل عظمى محاط بمادة دهنية ودخان كثيف يصيب كل من يقترب منه بالإغماء . . . ثم تلاشى بغتة أمام أعين فريق الأطباء والممرضين الذين كانوا على وشك فحص الهيكل . .

وما أخبرها بـه ذلك المريض الذى يعانى مـن آلام الصدر عن المهندس (مجدى) وأنه حـذره من الذيـن هبطـوا من السـماء ، وينفذون من الجدران ، وينبثقون من العدم . .

وكيف أصيب الرجـل بأزمة حادة بعد تلك العبـارات العجيبة التى راح يهذى بها وأنهت قصتها بقولها :

• ثم فتح ذلك المريض عيناه بغتـة وإتسعت عيناه على نحو مخيف قبل أن يرفع ذراعه فى الهواء .

سألها (جاسر) على الفور : وماذا حدث بعد ذلك ؟

رمقته بنظرة عتاب قبل أن تقول فى توتر :

• وهل كنت تظن أننى سأنتظر حتى ينقض علىّ فجأة و . .

قاطعـها بقولـه : هل تريديـن القول أنك تـركتيه وحـده فى الغرفة وهرعت إلى هنا ؟

أطرقت برأسهـا وأحمرت وجنتاها فى خجل قـائله : هذا ما حدث .

أشار بسبابته فى الهواء هاتفًا : يا لك من طفلة مدللة .

قطبت حاجبيها فى إستنكار مرددة : طفلة ؟

أشار بذراعه علامـــة التقـدم وهو يصيح فـى إنفعال بالغ : هيا .. نلقى نـظرة فاحصة على الرجل فربما كـان يعانى من أزمة صحية ويحتاج لمساعدتك .

صاحت بصوتها الرقيق الذى ينم عـن مشاعرها النبيلة قائله : يا إلهى ... كيف لم أفكر فى هذا الأمر ؟

لم يجيبها (جاسر) بكلمـة واحدة بل إنطلق يـعدو فى ممرات المستشفى الخاوية والغارقة فى صـمت مطبق فى طريقه إلى حجرة المريض تتبعه (ماهيتاب) وقد بدت على ملامحها المـلائكية الكثير من التوتر والفزع ... وصلا إلى بـاب الغرفة وفتحتها (ماهيتاب) فى سرعة واندفـع جاسر دالفًا إليها ووقف فـى وسط الحجرة تمامًا وعقد سـاعديه أمام صدره وراح يتـأمل المكان من حـوله .. كان كل شـيء يبدو هادئًا أجـهزة قياس الـنبض ومـضخة الأوكسـچين والسرير الطبى و ...

وإتسعت عيناه فى ذهول عندمـا وقعتا على الفراش الذى كان خاليًا تمامًا ، وأشار إلى (ماهيتاب) متسـاءلاً : أين هو ؟

شهقت فى فزع قبل أن تردد بصوت واهن :

- لقد كان يرقد هنا منذ لحظات .

راح (جاسر) يدور فى أرجاء الغـرفة ويفحصها بدقة متناهية قبل أن يلتفت إلى (ماهيتاب) قائلاً : لا يوجد له أدنى أثر .

تراجعت (ماهيتاب) فى حدة وهى تـشير بسبابتـها إلى زجاج النافذة المفتوحة قائله :

- انظر يا (جاسر)

إلتفت فى سرعة إلى حيث أشـارت ونظر إليها متسـاءلاً : ماذا هنالك ؟

إبتلعت ريقها الجاف بصعـوبة قبل أن تقول بصوت مرتجف : لقد كانت النافذة مغلقة قبل مغادرتى للحجرة .

زوى ما بين عينيه قبل أن يسألها مرة أخرى :

- ماذا تقصدين ؟؟

أجابته بقولـه : أقصد أن هناك من فتح النافـذة بعد مغادرتى الغرفة و . . .

بترت عبارتها بغتة ووضعت كـف يدها على فمها المفتوح عن

آخره فى دهشة بالغة وهى تقول فى فزع : يا إلهى هل من الممكن أن . . .

سألها (جاسر) فى لهفة : ماذا تقصدين ؟

قالت فى توتر : أقصد أن هذه الكائنات العجيبة التى يتحدثون عنها قد جاءت إلى هنا وإختطفت المريض وإنطلقت به فى الفضاء الفسيح ؟!

قطب (جاسر) حاجبيه فى شك ولم يستطع أن يجيب على تساؤل (ماهيتاب) فقد كانت تدور فى رأسه أسئلة أخرى أهمها . . . هل هناك علاقة بين هذه المخلوقات وذلك الصوت الذى سمعه فى المشرحة ؟

وارتعدت فرائصه وهو يتصور ذلك . . . ارتعدت بشدة . .

٤ الوحـــش ..

دفن الدكتور (مأمون) كفه بين راحتيه ، واستند بذراعيه على سطح مكتبه الجالس خلفه قائلاً :

● إن الأمر فى منـتهى الخطورة . . . فحتـى الآن لم نصل إلى تفسير منطقى لتلك الأحداث الغامضة .

وضع الدكتور (طلعت) ساقًا فوق أخـرى قبل أن يعـتدل فى جلسـته مرددًا : معك حق يـا دكتور (مأمون) فإن ما رأينـاه اليوم يفوق الخيال .

شبك الدكتور (مأمون) أصابعه أمام وجهه وراح يحركهما فى عصبية هاتفًا فى حماس : ولكن لابد من حل ذلك اللغز الغامض قبل أن تنهار سمعة المستشفى إلى الأبد .

أطرق الدكتور (طلعت) برأسه قليلاً قبل أن يجول ببصره فى محتويات حجرة مكتب دكتور (مأمون) الأنيقة ذات الأثاث الفاخر

والديكـــورات الثمينة قائلاً : كان يـجـب إخــطار الشــرطــة بما حدث . . . أليس كذلك ؟

حرك الدكتور (مأمون) كتفيه لأعلى قبل أن يجيبه بقوله : إذا قمت بإبلاغ الشرطة قد أعرض سمعة المستشفى بأكملها إلى الخطر فمن ذا الـذى سيفكـر فى دخول مسـتشفى تحـدث بها مثـل هذه الحوادث الغريبة الغامضة ؟

عقد الدكتور (طلعت) ساعـــديه أمام صدره قبل أن يـتمتم قائلاً : ولكن لابد أن يحدث ذلك إن عاجلاً أو آجلاً . .

قال هذه الـعبارة وصمت برهــة ثم أردف يقول وسط إهــتمام الدكتور (مأمون) الشديد :

● وربما تسرب الخبر عن طريق أحـد العاملين هنا أو إحدى الممرضات أو الأطـباء وفى هذه الحالة سيـكون موقفنا فى مـنتهى السوء .

أومأ الدكـتور (مأمون) بـرأســـه فى بـطء قبـل أن يردد فــى خفوت : معك حق ولكنى أريد التأكد من شىء أولاً . . .

مال الدكـتور (طلعت) بجـسده إلى الأمام وسـأله فى لهـفة مشوبة بالشغف : ما هو ؟

أجابه الدكتور (مأمون) بقوله : أود التأكد من نتيجة الفحص الذى يجريه الدكتور (عمرو) على قطعة الإصبع العظمية التى عثرنا عليها على فراش المهندس (مجدى) بعد تلاشى بقية هيكله تمامًا .

قطب الدكتور (طلعت) حاجبيه فى شك متساءلاً :

- ماذا تقصد يا سيدى ؟

أجابه بقوله : أريد التأكد أولاً من أن ذلك الإصبع للمهندس (مجدى) نفسه .

هم الدكتور (طلعت) أن يقول شيئًا ولكنه تراجع فجأة عندما سمعا صوت إستغاثة صادرة من خارج الحجرة .. كان صوت سيدة تصرخ من أعماقها وقد شق صياحها سكون تلك الساعة المتأخرة من الليل والتى قاربت على الثانية والنصف بعد منتصف الليل ..

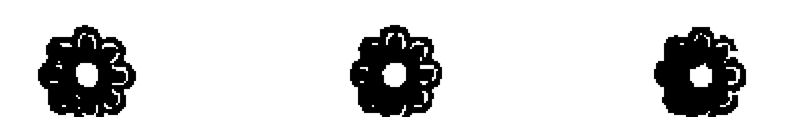
وعلى الفور هب الدكتور (مأمون) من مجلسه وانطلق مغادراً غرفته يتبعه دكتور (طلعت) الذى راح يغمغم فى سخط بقوله : ترى متى ستنتهى أحداث هذه الليلة الرهيبة ؟

قال هذه العبارة وراح يقطع الممر المؤدى إلى مصدر الإستغاثة مع مديره ركضًا حتى وصلا إلى نهاية ذلك الممر وأشار الدكتور (مأمون) بسبابته إلى ذلك الشيء المكوم فى أحد الأركان قائلاً : انظر يا (طلعت) .

نظر الدكتور (طلعت) إلى حيث أشار مديره .. كانت الإضاءة خافته ، والصمت المطبق المخيم على المكان أوحى له بالرهبة وإختلاط الأمور ببعضها فلم يتبين طبيعة ذلك الشيء الملقى أمامه ... مجرد كومة بيضاء اللون و ...

وفجأة شهق فى ذعر وإتسعت عيناه عن آخرهما فى فزع حقيقى ... فقد تبين ما أمامه ... وكاد قلبه أن ينخلع من بين ضلوعه من شدة الرعب ...

وأدرك أن الحرب قد بدأت ... حرب القوى الخفية ...



فتح الدكتور (عمرو) باب المعمل بغتة وإتسعت عيناه فى ارتياع فقد كان يقف أمامه (عوض) التومرجى والدماء تسيل من وجهه فى غزارة شديدة ، وما أن رآه حتى سأله فى لهفة : ماذا حدث يا (عوض) ؟

أجابه (عوض) بقوله : لقد هاجمني يا سيدى .

قطب الدكتور (عمرو) حاجبيه فى شك متساءلاً :

- من الذى هاجمك ؟

أجابه (عوض) والكلمات تحتبس فى حلقه :

- الـ . . . الـ . . .

قال هذه العبارة ثم سقط مغشيًا عليه فإنحنى الدكتور (عمرو) وراح يفحصه فى دقة بالغة ، كانت جراحه عميقة للغاية . . . وكأن وحشًا كاسراً غرس أنيابه ومخالبه فى جسد الشاب الواهن . .

راح يضغط على معصمه بقوة ليقيس النبض حيث كان ضعيفًا للغاية . .

وعلى الفور حمله الدكتور (عمرو) بين ذراعيه وإنطلق به بين ممرات وأروقة المستشفى الصامتة تمامًا حتى وصل به إلى غرفة العناية المركزة حيث كان يقف خارجها الدكتور (عبد الرحمن) بقامته المشوقة ، واضعًا راحتيه فى جيبى سترته .

وما أن رأى ذلك المشهد حتى بدا عليه الإنفعال وهو يسأل دكتور (عمرو) قائلاً :

● ما الذى حدث ؟؟

أجابه وهو يدلف فى سرعـة إلى الغرفة حاملاً (عوض) بين ذراعيه قائـلاً : لقد هاجمه شىء مـا لا أعرف طبيعته تمـامًا ولكنه مزقه فى شراسة ووحشية . . .

قال هـذه العبارة ثـم إستطرد وهـو يضع جـسد الشاب عـلى الفراش الـطبى فى صـوت خافت وكأنه يـحادث نفسـه : هذا ما ذكره . .

أسرع الدكتور (عبد الرحمن) نحو التومرجى الراقد أمامه بلا حراك ، وأنفاسه بطيئة للغاية وبدأ يجرى عليه فحصًا سريعًا . .

وهو يقول فى لهجة صارمة : يا إلهى . . . لقد هاجمه ذلك الشىء بطريقة بشعة للغاية . . .

أتم عبارته ثم أمر باستدعاء طاقم الأطباء والممرضين الساهرين معه فى تلك الليلة كى يتولوا أمـر تلك الضحية الجديدة ثم إلتفت إلى الدكتـور (عمرو) قائلاً : إطـمئن يا دكتـور . . سنقـوم باللازم . .

أومأ الدكتور (عمرو) برأسه عـدة مرات فى عصبيـة قبل أن

يشكـر زميله ويغـادر الغرفة وفى رأسـه عشرات التسـاؤلات التى ظلت بلا إجابة .

ترى ما الشىء الذى هاجمّ (عوض) ؟

هل هى تـلك الكائنـات التى ظهرت مـن العدم للإنتـقام من المهندس (مجدى) ؟ هل ما حدث لعوض كان مجرد عقابًا له لأنه رآهم ووصـفهم لـلأطباء . . . هـكذا راحت الأسـئلة تـدور فى رأسه . . بيـنما راح الدكـتور (عبد الرحمن) يتـأمل (عوض) فى دهشة عارمة مردداً فى خفوت : يا إلهى ما الذى يحدث هنا ؟؟

قال هذه الـعبارة وراح يكـمل فحصه لـذلك الشاب المـسكين وأثناء إنهماكه فى ذلك سمع صوت دقـات على الباب ففتحه ليجد أمامه (جاسر) و(ماهيتاب) وعلى وجهيهمـا أقصى علامات الذعر وصاحت (ماهيتاب) فى هلع لقد حدث شيئًا خطيراً يا سيدى .

سألها الدكتور (عبد الرحمن) فى شغف : ماذا حدث ؟

أجابتـه بقولهـا : إنه المريض الذى يـعانى من آلام الـصدر يا سيدى . . .

قالت هذه العبارة وإستطردت فى فزع : لقد إختفى تمامًا . .

قال الدكتور (عبد الرحمن) فى جدية تامة : : لا تقلقى يا ماهيتاب لقد أمرت بنقل ذلك المريض إلى إحدى غرف العناية المركزة بالمستشفى .

قطب (جاسر) حاجبيه متساءلا : هل حدث له مكروه يا سيدى ؟

أطرق الدكتور (عبد الرحمن) برأسه قليلاً قبل أن يجيبه بقوله : بعد أن غادرت غرفة ذلك الرجل تاركًا (ماهيتاب) معه سمعت صوت إستغاثة صادرة من حجرته . . .

وعند عودتى لم أجد (ماهيتاب) فى الغرفة .

أومأ (جاسر) برأسه قائلاً : هذا صحيح فقد شعرت بالفزع عندما فتح المريض عينيه بغتة ورفع ذراعيه فى الهواء فأسرعت بمغادرة المكان ولجأت إلىّ وعند عودتنا إلى الحجرة لم نجد الرجل . .ولم نعثر له على أدنى أثر فظننا أنه إختفى بطريقه غامضة .

عقد الدكتور (عبد الرحمن) ساعديه أمام صدره قائلاً :

- لقد وقعت فى خطأ كبير إذ تركت المريض وحده وغادرت الحجرة يا (ماهيتاب) .

قالت (ماهيتاب) فى خجل : معذرة يـا سيدى لـم أكن أعرف أنه يحتاج إلى إسعاف عاجل و . . .

قاطعها الدكتور (عبد الرحمن) فى حدة قائلاً :

الأمر كذلك ولكن . . .

سأله رجـ [illegible] ولكن ماذا يا سيدى ؟

أجابه الرجل بقـوله : ولكنى عندما عدت إلى غـرفته وجدته مصابًا ببعض الجراح العميقـة وكأن هناك وحشًا ضاريًا هاجمه فى شراسة لذا أمرت بنقله إلى إحدى غرف الرعاية المركزة .

قال هذه العبارة وصـمت برهة ثم إستطرد وهو يشيـر بسبابته إلى (عوض) الراقد فوق فراشه بلا حراك قائلاً : تمامًا كما حدث لذلك التومرجى المسكين .

شهـقت (ماهيتاب) فـى إرتيـاع عنـدما وقـع بـصرهـا علـى (عوض) إذ لـم تلحظ وجـوده من البداية فارتباكهـا وتوترها أحالا دون ذلك ثم تساءلت فى فزع : ترى ماذا أصابه ؟

مط الدكتور (عبد الرحمن) شفتيه قبل أن يرفـع كتفيه لأعلى قائلاً : لقد أحضره الدكتور (عمرو) منذ قليل وأخبرنى أن هناك شيئًا ما هاجمه فى ضراوة .

قال هذه العبارة وصمت برهة ثم أردف يقول :

- ولكنى لم أخبره بما حدث لذلك المريض رغم تشابهه التام لما أصاب (عوض) حتى لا أثير فى نفسه الذعر .

أمسك (جاسر) ذقنه بـراحته قبل أن يـسأل الدكتـور : هناك سؤال يا سيدى .

أومأ الـرجل برأسه فـى هدوء دون أن ينطـق بكلمـة واحدة فاستطرد (جاسر) :

- هل عندما دلـفت إلى حجرة ذلك المريض وجـدته يقف عند النافذة ؟

صمت الدكتور (عبد الرحمن) برهة ونـظر إلى أعلى قـليلاً وكأنه يتذكـر ما حدث بدقة متناهـية قبل أن يجيبه بـقوله : كلا يا (جاسر) . . . لقد كان راقداً على فراشــه بلا حراك والدماء تسيل من جسده الواهن فى غزارة .

رفع (جاسر) سبابته أمام وجهه مردداً: تذكر جيداً يا سيدى.

أجابه الرجل فى إصرار : إننى متأكد من ذلك .

عاد (جاسر) يسأله مرة أخرى : هل كانت النافذة مفتوحة أم مغلقة ؟

حرك الدكتور رأسه يمينًا ويسارًا علامة النفى قبل أن يجيبه بقوله : لا أتذكر .

قال هذه العبارة ثم أنهى حديثه مردفًا : معذرة . . . سأضطر إلى الاستعانة (ماهيتاب) فلدىّ مهمة شاقة لإنقاذ حياة اثنين من البشر وسأستفيد من خبرتها فى التمريض .

أومأ (جاسر) برأسه ثم استأذنهما فى الإنصراف ، وفى رأسه تساؤلات شتى وغموض لا نهاية له .

❁ ❁ ❁

فغر الدكتور (طلعت) فاه فى ذعر عندما تبين طبيعة ذلك الشىء الملقى على الأرض والتفت إلى الدكتور (مأمون) مرددًا : يا إلهى . . .

إنها الدكتورة (ميرفت) المسئولة عن قسم الأطفال بالمستشفى . . .

ولكن ما الذى فعل بها ذلك ؟

لم يجبه الدكتور (مأمون) بكلمة واحدة بل إنحنى وراح يفحص الطبيبة التى كومت فى أحد الأركان بزيها الأبيض الناصع وأنفاسها تلهث فى سرعة متلاحقة ثم إلتفت إلى الدكتور (طلعت) قائلاً : إنها مغشيًا عليها فحسب .

أتم عبارته وبدأ يسعفها فى سرعة شديدة محاولاً إفاقتها وسط ذعر الدكتور (طلعت) الذى راح يرتعد فى فزع . . .

وفى بطء شديد بدأت الدكتورة (**ميرفت**) تفتح عينيها وما أن وقع بصرها على الدكتور (مأمون) وزميله هتفت فى ارتياع : ما . . ماذا . . ماذا حدث . . أين أنا ؟

طمأنها الدكتور (مأمون) بقوله : هدئى من روعك يا دكتوره . . أنت بخير .

هتف الدكتور (طلعت) قائلاً : ماذا أصابك يا دكتوره ؟

أجابته الدكتورة (**ميرفت**) وهى تنهض فى تثاقل نتيجة لجسدها الممتلئ : شىء بشع . . بشع للغاية .

قالت هذه العبارة ثم استطردت فى ذعر :

● لقد رأيت شبحًا يسير فى طرقات المستشفى ووجهه ملطخ

بالدماء . . فلم أحتمل الصدمـة . . وسقطت مغشيًا عليّ . . . يا له من شبح رهيب . . .

- ليس شبحًا يا دكتوره . .

نطق أحدهم بهـذه العبارة والتفت الثلاثة إلـى مصدر الصوت فوجدوا الـدكتور (عمرو) يتقـدم نحوهم فـى خطوات متـلاحقة مستطردًا في حزم : إن ما رأيته يا دكتوره (ميرڤت) كان (عوض) التومرجى .

قطب الدكتور (مأمون) حاجبيه فى شك متساءلاً :

- وماذا أصابه ؟

أجابه الدكتور (عمرو) بقوله : لقد جاء إلىّ فى المعمل وكان مصابًا إصابات بالغة والدماء تنزف من وجهة فى غزارة ، ولا أحد يدرى ما الذى أصابه هكذا ؟

ويبدو أن الدكتور (ميرڤت) شاهدته فى الضـوء الخافت على هذا النحو فخافت .

سأله الدكتور (طلعت) فى إهتـمام بالغ : يا إلـهى . . وأين هو الآن ؟

أجابه قائلاً : لقد حملته بـين ذراعىّ وكان فى حالة يرثى لها وذهبت به إلى إحدى غرف العناية المـركزة بالمستشفى ، والدكتور (عبد الرحمن) يقوم الآن بـرعايته مع فريـق طبى من السـاهرين معناه هذه الليلة .

أشاح الدكتور (مأمون) بيده فى غضب قائلاً :

● ما هذه الكوارث المـتتابعة اليوم ؟ لقد حـدث نفس الشيء مع ذلك المريض الذى يعانى من صدره كما أخبرنى الدكتور (عبد الرحمن) منذ قليل .

قال هذه العبارة ثم إلتفت إلى الدكتور (عمرو) متساءلاً : هل فحصت الإصبع الذى عثرنا عليه يا دكتور ؟

أومأ الرجل برأسه علامة الإيجاب قبل أن يجيبه بقوله : نعم يا سيدى .

عاد يسأله فى لهفة : وما النتيجة التى توصلت إليها ؟

أجابه فى وهن : إنها تخص المهندس (مجدى) بالفعل .

هتف الدكتور (طلعت) فى إستنكار : مـعنى ذلك أن كل ما ذكره (عوض) عن الكائنات التى إنبعثت من العدم صحيح تمامًا !!

أومأ الدكتور (عمرو) برأسه علامة الموافقة قائلاً :

• نعم . . . للأسف .

سادت الصمت التام بعد هذه العبارة ، ومرت لحظات من الرعب لا مثيل لها . .

ثم أطرق الدكتور (مأمون) برأسه قليلاً قبل أن يقول بلهجة آمرة : حسنًا . . . فليذهب كل منكم إلى مكتبه إلى أن أستدعيكم لعقد إجتماع نناقش فيه تلك الظواهر الغامضة .

وافقه الجميع بإيمائه من رؤوسهم ونفذوا الأمر دون أن يعلموا أن هناك المزيد والمزيد من المفاجآت فى إنتظارهم هذه الليلة.

❁ ❁ ❁

• إنك مرهقة للغاية يا (ماهيتاب) .

نطق الدكتور (عبد الرحمن) بهذه العبارة محدثًا (ماهيتاب) التى وقفت وسط الفريق الطبى الذى إلتف حول (عوض) الراقد فى فراشه بحجرة العناية المركزة محاولين إسعافه والإنتصار على جراحه الغائرة . . .

● إنى بخير يا سيدى .

قالت (ماهيتاب) هذه العبارة دون أن تستطيع إخفاء علامات التعب والإرهاق البادية على ملامحها الرقيقة ، والمنعكسة على نظرات كل من حولها مما أجبر الدكتور (عبد الرحمن) أن يقول فى لهجة آمرة : إستريحى قليلاً وإذا إحتجت إلى مساعدتك سوف أستدعيك فى الحال .

لم تستطيع أن ترفض هذا العرض المغرى خاصة وأنها كانت منهكة القوى ومحطمة الأعصاب بصورة لا جدال فيها فاستأذنت فى الإنصراف وغادرت الحجرة مسرعة الخُطى فى طريقها إلى غرفتها وفى رأسها علامات إستفهام متعددة حول كل ذلك الغموض المحيط بالمكان . .

وراحت الأسئلة تلح على ذهنها فى إصرار . . .

ترى ما سر المهندس (مجدى) أو المريض (٦٠٦) ؟

وكيف تحول إلى هيكل ثم تلاشى بغتة ؟

وما الذى يعرفه ذلك المريض الذى يعانى آلام الصدر ؟

وما الذى مـزقه فى وحشيـة ؟ وهاجم (عوض) فى شراسة أيضًا ؟

ترى هـل هـى تـلك الـكائنـات الخـارقـة التـى تحدث عنـها (عوض) ؟ وحذر مريض الصـدر المهندس (مجدى) منها ؟؟ هل إنتقمت منهما كما فعلت مع السيد (مجدى) من قبل ؟؟؟؟

إستفهـامات متعددة هاجمـتها فى شراسة دون أن تسـتطيع أن تنتصر عليها ولو بإجابة واحدة . . .

واصلـت سيرهـا فى خطـواتٍ سريعة نـحو حجـرتها وأثـناء مرورها فى أحد أروقة المـستشفى سمعت أصواتًا عالـية من خلف أحد الأبواب المغلقة . . .

كان باب قـاعة الإنتظار وكـانت الأصوات أقرب إلى الـشجار منها إلى التحدث . . .

أكمـلت مسـيرتهـا ولكن توقـفت بغـتة حين سـمعت بـعض العبارات التى أثارت انتباهها . .

توقفت بالقرب من باب القاعة . .

كانت العبارات التى سمعتها تدل على أن هناك شيئًا مثيرًا وغامضًا يحدث خلف ذلك الباب . .

ولم تتراجع لحظة بل أمسكت بمقبض الباب وأدارته فى سرعة شديدة وفتحته فجأة . . .

وألقت نظرة خاطفة على ما يحدث بالداخل وارتجفت أوصالها بشدة وإنتفض جسدها فى عنف . . . فقد كان ما تراه مخيفًا بحق . .

٥ المطــــاردة ..

إتسعت عينا (ماهيتاب) عن آخرهما فى فزع عندما فتحت باب
ة الإنتـظارت ورأت أمامها شخـصين كان أحدهما ضــخم الجثة
جة ملحوظة ، ذو ملامح شرسة ووجه متجهم ويمسك فى يده
سلاحًا راح يشيح به وهو يحدث زميــله ملوحًا بذراعيه فى حركة
عصبية . . .

بينما كان الآخر طويل القامة ، نـحيلها ، عظام وجنتيه بارزة
على نحـو مخيف ، له عيـنان واسعتان يطـل منهما الشــر بصورة
عجيبة . . .

كان الإثنان يتجاذبان أطراف حديث مريب سمعت (ماهيتاب)
جزءًا منه من خــلف الباب المغلق دون قصد أثنــاء مرورها بجواره
وما أن شــاهداها حتــى صمتًا تمامًا ، وأرخــى ذو الجسد الضـــخم
ذراعه التى يـحمل بها المسدس مـحاولاً إخفاؤه فى جيب معطفه
الطبى النــاصع كما يرتدى زميلــه ولكن لم يستطع أحــدهما إخفاء
ذلك التوتر الظاهر على ملامحهما . . .

رمقتهما (ماهيتاب) بنظـرة إستنكار قـبل أن تهتـف فى ثورة متساءلة : من أنتما ؟ وماذا تفعلان هنا فى هذه الساعة المتأخرة ؟

ضغط الـرجل الضخم عـلى أسنانه قبـل أن يتصنع الإبـتسام مغمغمًا بصوت أجش : كما تفعلين أنتِ تمامًا . .

زوت عينيها فـى شك دون أن تنبس ببنت شفه فـتقدم الرجل النحيل نحوها فى خطوات سريعـة متلاحقة ثم قال وهو يشير إلى معطفة الطبى :

- ماذا دهاكك يا فتاتى العـزيزة . . ألا تعرفين طاقم الأطباء الذين يعملون هنا ؟

أجابته فى صرامة : من سوء حظكما أننى أعرفهم جيداً .

قالت هـذه العبارة ثـم إستطردت فى حـماس وقد تضـاعفت ثورتها : لن يخدعنى زيكما المزيـف . . فأنا واثقة كل الثقة أنكما لستا طبيبان هنا . . . ولا فى أى مستشفى آخر .

كشر الرجل الضخم عن أنيابـه وصار أشبه بالثور الهائج وهو ينطلق نحوها فى وحشية قائلاً : يبدو أنك قمت بالتجسس علينا.

حركت (ماهيتاب) رأسها يمينًا ويساراً فى عناد قبل أن تقول :

أنا لا أتجسس على أحد ، ولا أتدخل فى شئون غيرى ، ولكن القدر وحده وضعنى فى طريقكما لأستمع بالمصادفة البحتة إلى حديثكما المريب و . . .

بترت عبارتها بغتة حين شهر الرجل ذو الجثة الضخمة سلاحه فى وجهها وقطب حاجبية فى شدة حتى كادا أن يلتصقًا ببعضهما البعض ، وإزدادت ملامحه شراسة وتضاعف تجهم وجهه قبل أن يردد بصوت أجش : مرحى يا فتاتى العزيزة ، كل ذلك عظيم ، ولكن لابد أن يظل ما سمعتِه فى طى الكتمان .

أنهى عبارته وإستطرد وهو يهم بضغط زناد المسدس قائلاً : وإلى الأبد .

أطبقت (ماهيتاب) جفنيها وإنتفض جسدها الرقيق وهى تتخيل ما يمكن أن يصيبها عندما يضغط الرجل الزناد وتنطلق طلقة قاتلة تستقر فى جبهتها البيضاء وينتهى كل شىء .

ولكن زميله النحيل دفع ذراعه بعيداً وهو يصيح فى غضب : ليس بهذه الطريقة أيها الغبى .

قال هذه العبارة ثم إنقض على (ماهيتاب) فى حركة سريعة، وأحكم قبضته على ذراعيها من خلف ظهرها وأخرج بيده الأخرى

من جـيب سترتـه آلة حادة هوى بـها علـى رأسها قبـل أن تحاول الدفاع عن نفسها أو التملص من قبضته الفولاذية . . .

وشعرت أنها تهوى فى بئر سحيقة وسقطت فاقدة الوعى . .

وهنا رمق الرجل الـضخم زميله النحيل بنـظرة حائرة قبل أن يسأله فى توتر . . . لماذا فعلت هذا ؟

لقد كدت أقتلها ونسترح منها تمامًا .

إبتسم الـنحيل فى خبث ثـم أجابه بقوله : ومن قـال أننا لن نستريح منها ؟؟؟

قال هذه العبارة ثم أردف فى مكر قائلاً :

- إطلاق النار عليها قد يوقعنا فى مشكلات عديدة .

صمت برهة حـمل فيها (ماهيتاب) بين ذراعيه وإتجـه بها فى خطوات رشـيقة نحو النـافذة مستطـرداً : ولكن إذا ألقينـاها من شرفة أو نافذة يكون المشهد مؤثر للغاية ويبعد عنا الشبهات .

أتم جملـته وفتح زجاج الـنافذة وهم بـإلقاء (ماهيتاب) من الفاقدة الوعى وسط ضحكات زميله الضخم المجلجلة والتى بدت أشبه بضحكات الشيطان ذاته .

تقدم (جاسر) بخطوات ثابتة نحو تلك الغرفة التى يتم الإحتفاظ فيها بالبيانات الدقيقة عن نزلاء المستشفى . . .

كان يريد أن يعرف كل شيء عن المهندس (مجدى) أو المريض (٦٠٦) كما أطلقوا عليه نسبة إلى رقم حجرته .

- لابد أن هناك سراً غامضاً وراء كل هذه الأحداث المريبة .

هكذا حدث (جاسر) نفسه وهو فتح باب الغرفة التى كانت مليئة بالأوراق والملفات المتراصة فوق الأرفف وبعض أجهزة كمبيوتر جمع البيانات المتناثرة فى الأركان .

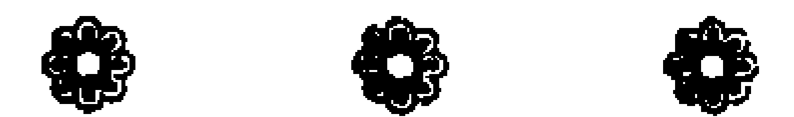
كانت رائحة الورق تغمر المكان . . . وفى هدوء أضاء (جاسر) الأباجورة الموضوعة فوق مكتب فخم فى وسط الحجرة، وراح يتأمل ذلك الكم من الملفات التى يضمها المكان حتى وقعت عيناه على ملف المهندس (مجدى) وعلى الفور مد يده وإلتقطه فى سرعة شديدة ولفت نظره تلك العبارة التى نقشت على غلافه السميك فقد كانت تشير إلى أن تلك البيانات سرية للغاية . . .

تأمل (جاسر) عدد آخر من الملفات المتراصة بجوار ذلك الملف فلم يجد عليها تلك العبارة . . .

ونبض قـلبه فى عنف وهـو يردد فى خفوت : يـبدو أن هذا المريض له وضع خاص .

قال هـذه العبـارة وهو يتـصفح المـلف فى شـغف وإهتـمام شديدين .

وما أن وقعت عيناه على بعض السطور أمامه حتى فغر فاه فى دهشة وإتسعت عيناه عن آخـرهما فى ذهول ، وراح العرق الغزير ينهمر من جبهته رغم بـرودة الجو الشديدة . . فقد كـان ما يقرأه مثيراً . . ومفزعًا إلى أقصى الحدود . . .



هم الرجل النحيل بإلقاء جسد (ماهيتاب) من النافذة لولا أن سمع صوتًا من خلفه يقول فى لـهجة ثائرة : ما الذى يحدث هنا بالضبط ؟؟

إلتـفت الرجل وزمـيله إلى مـصدر الصوت فـوجدا (جاسر) يقف عند مدخل القاعة وقد عقـد حاجبيه فى غضب جم ، وفغر فاه فى دهـشة شديدة ، وقبـل أن يجيبه أحـدهما بكلـمة واحدة إنقض (جاسر) على الـرجل النحيـل وإنتزاع (ماهيتاب) من بين

ذراعيه وهو يهتف فى ثورة عارمة مستنكرًا : من أنتما ؟ وكيف دخلتما إلى هنا ؟

صاح الرجل الضخم وهو يهوى بقبضته على فك (جاسر) فى وحشية قائلاً : لا شأن لك بهذا .

ترنح (جاسر) قليلاً من أثر اللكمة وإختل توازنه خاصة وأن (ماهيتاب) ممددة كالعصفور بين ذراعيه ، فبذل جهدًا خرافيًا كى يسيطر على نفسه حتى لا يسقط على الأرض ، ثم انحنى فى هدوء ووضعها ثم شد قامته باعتداد ، وهم بلكم الرجل لكمة تسدد ما عليه من دين ولكن زميله النحيل أسرع خلفه ، وجذب ذراعيه وراء ظهره حتى يقيد حركته تمامًا ، وهنا ضحك الرجل الضخم وهو يهم بلكم (جاسر) الذى شُلت حركته تمامًا قائلاً : ألم أقل لك لا شأن لك بهذا .

ولكن قبل أن يهوى الرجل على فكه مرة أخرى رفع (جاسر) ساقيه ، وأطاح بها فى الهواء ضاربًا صدغ الرجل الذى سقط أرضًا من هول الركلة والمفاجأة .

ثم لكز (جاسر) الرجل النحيل الذى ظل متشبثًا بذراعيه برسغه فى معدته . . فتأوه الرجل فى ألم ثم إضطر إلى تركه قبل

أن يستدير إليه (جاسر) ويوجه إليه لكمة أخرى فـى وجنته جعلته يصرخ ويتأوه فى شدة وهو يبتعد عـنه خشية أن يصيبه مرة أخرى بسوء .

وفجأة إنقض الـرجل الضخم الممدد علـى الأرض على ساق (جاسر) وراح يلويـها فى عنـف مما جعل بطـلنا يصـرخ من شدة الألم قبـل أن يجذبه الرجـل إلى أسفل فـيسقط هو الآخـر على أرض القاعـة ويدور بينهـما صراع رهيـب حيث أخذا يتـدحرجان على الأرض .

وهب الرجـل الضخم واقفًا فـى سرعة شديـدة قبل (جاسر) الذى أمسك بساق الرجل بكلتا راحـتيه قائلاً فى سخرية : معذرة يا رجل لقد تعلمتها منك .

وقبـل أن ينهـى عبارته كـان الرجل قـد سقط أرضًا ونـهض (جاسر) فى لمح البصـر ، ثم إلتفت إلى النحيل الـذى قفز نحوه فى شراســة مصدراً صياحًا يـشبه الذى يطـلقه لاعبى الـرياضات العنيفة ولكن (جاسر) ابتعد عـن طريقه فى سرعة شـديدة فهوى الرجل على الأرض مرتطمًا بها فى عنف .

وعلى الفور هب الرجل الضخم من رقدته مرة أخرى وإندفع

نحو (جاسر) كالثور الهائج ، ولكن صديقنا أخرج سلاحه من غمده وصوبه نحو الرجل قائلاً : فى لهجة آمرة : قف مكانك وإلا أفرغت هذا فى رأسك .

توقف الرجل بغتة ، وراح يرمق جاسر بعينين مليئتين بالشر ، ثم إلتفت بطلنا إلى النحيل وأشار له بالنهوض ثم أردف بنفس اللهجة قائلاً : قف بجوار زميلك وإلا .

نفذ الرجل الأمر فى خضوع وإستسلام تام ووقف بجوار زميله فى هدوء شديد . .

وفى حرص وحذر بالغين إنحنى (جاسر) على (ماهيتاب) الراقدة على الفراش بلا حراك وأنفاسها بطيئة للغاية ، وراح يجفف حبيبات العرق المتصببة من جبهتها فى ودٍ بالغ ، وعيناه مركزتان على المجرمين .

كانت (ماهيتاب) قد بدأت تفتح جفنيها ببطء وتمتم (جاسر) بحمد المولى عز وجل ثم إلتفت إلى المجرمينً وسألهما فى لهجة جادة :

• والآن يجب أن أعرف قصتكما .

رفع الرجـل الضخم رأسـه فى كبرياء وارتـسمت علـى ثغرة ابتسامـة ساخرة قبل أن يجيـبه فى عناد قائلاً : قـلت لا شأن لك بهذا .

وقبـل أن ينـبس (جاسر) ببـنت شفه سـمع صوت تـأوهات (ماهيتاب) المتألمة فإلتفت فى تلقائية إليها ، وإستغل الرجل النحيل هذه الفرصة الذهـبية فقذف رأس (جاسر) بتلك الآلة الحادة التى يحملها معه وهوى بها على رأس (ماهيتاب) من قبل . . ثم لاذا بالفرار وشعر (جاسر) أن رأسه تكاد تتحطم مـن أثر تلك الضربة العنيفة ، ولـكنه إستعاد رباطة جأشه ونـظر إلى عينى (ماهيتاب) المتعبتين قائلاً :

- اطمئنى يا عزيزتى . . . ستصبحين بخير .

قال هذه العبارة وإنطلق فى أثر المجرمين اللذين راحا يركضان داخل ممرات وأروقة المـستشفى عندما شاهدهـما الدكتور (شاكر) الذى كـان فى طريـقه إلى مـكتبـه ، وبدا علـيه القـلق والتـوتر الشديديـن وهو يشيه بكـفيه فى وجهى الـرجلين المنطلـقين نحوه بسرعة القذيفة مغمغمًا فى ذعر :

- ما الذى حدث ؟

لم يجبه أحدهما بل تجاوزاه فى حركة رشيقة وواصلاً عدوهما فى سرعة بالغة ، وقد ازداد ذهول الرجل خاصةعندما رأى (جاسر) ينطلق خلفهما ، وما أن رأى الدكتور (شاكر) حتى توقف وهو يلهث من فرط الإنفعال متساءلاً :

- هل رأيت رجلين يحاولان الهرب ؟

أومأ الدكتور (شاكر) برأسه علامة الإيجاب وهو يشير بسبابته إلى نهاية الممر قائلاً :

- لقد سلكا هذا الطريق ولكن ما الذى يحدث بالله عليك ؟

لم يجبه (جاسر) على سؤاله بل قال وهو يستعد للإنطلاق مرة أخرى : سوف أشرح لك كل شىء فيما بعد ، أرجو أن تعتنى بماهيتاب أنها فاقدة الوعى فى قاعة الإنتظار .

قال هذه العبارة ثم إنطلق فى أثر الرجلين اللذين ضاعفا من سرعتهما وراحت أصوات نعليهما تضرب أرض المستشفى محدثة رنينًا مزعجًا إلى حدٍ ما . .

ثم إلتفت الرجل النحيل نحو (جاسر) وإستدار فى حركة آليه وصوب مسدسه نحو رأس بطلنا ، بينما نهاه زميله الضخم عن

ذلك قائلاً : لا تطلق النار أيها الغبى فصوت الرصاص سوف يكشفنا و . . .

قاطعة النحيل فى حدة : أنسيت أن مسدسى كاتمًا للصوت أيها العبقرى ؟

قال هذه العبارة وضغط الزناد بسبابته مصوبًا سلاحه على (جاسر) الذى أحنى رأسه في مهارة فأخطأته الطلقة ثم واصل إقترابه من المجرمين فى سرعة شديدة فإستدار الرجلان وعادا إلى ركضهما مرة أخرى ، وحاول (جاسر) أن يطلق سلاحه نحوهما ولكن سرعتهما الشديدة ، وكرهه البالغ للقتل حالا دون ذلك . . .

ووصل الرجلان إلى باب المصعد ، وضغط الرجل الضخم زره ففُتح الباب الإليكترونى ودلفا إليه ثم أُغلق خلفهما بإحكام قبل أن يبلغه (جاسر) الذى كان بجوار السلم فى هذه اللحظة ولم يتردد ثانية واحدة بل هبط درجاته فى سرعة مضاعفة وهو يقفز الدرجات قفزًا حتى هبط إلى الطابق الأسفل .

وتوقف أمام باب المصعد وضغط زره بسبابته وقلبه يكاد يتوقف من سرعة النبض وفى أقل من الثانية فُتح الباب المعدنى

كاشفًا عن المجرمين وعلى وجهيهما علامات الدهشة العارمة ، وقبل أن يغلق أحدهما باب المصعد فى وجهه دلف (جاسر) فى سرعة شديدة إلى الداخل ، وأخرج سلاحه من غمده بيمينه وجذب الرجل النحيل من عنقه وصوب مسدسه نحو رأسه محدثًا الرجل الضخم بقوله :

- **لو أقدمت على فعل أى شيء تندم عليه سأفرغ طلقات سلاحى فى رأس زميلك قبل أن أفتك بك .**

ضغط الرجل الضخم على أسنانه فى شدة حتى كادت تتحطم، ورمق (جاسر) بنظرة غاضبة قبل أن يغمغم فى خفوت : لم أكن أتخيل أنك تتمتع بهذه اللياقة ، فقد قفزت درجات السلم فى لمح البصر ، وإلا كنت أجبرت ذلك المصعد السخيف على ألا يتوقف سوى فى الطابق الأرضى .

إبتسم (جاسر) من طرف ثغره فى سخرية قبل أن يقول فى زهو : أشكرك على هذه المجاملة .

وراح المصعد يهبط بثلاثتهم فى هدوء ، وشعر (جاسر) بجسد الرجل النحيل يرتجف بين ذراعيه ، ودقات قلبه تعلو ، وتعلو ، وتعلو . .

وفجأة تـوقف المصعـد قبل أن يصـل إلى الطابـق الأرضى ، وأدرك (جاسر) أن هناك من أوقـفه حتى يهبـط به . . . وهم بأن يضغط زر الهبوط مرة أخرى حتى لا يُفتح الباب المعدنى . .

وانتهز الرجل الضخم هذه الفرصة وأطاح بذراع صديقنا فطار سلاحـه فى الهواء وفـتح باب المصـعد عن آخـره فى حركة آلـية وكانت تقـف أمامه إحدى الممرضـات فى حالة تأهب لـدخوله ، ولكنها سرعان ما تراجعت فى خطوات متوترة وهى تشهق فى فزع عندما شاهدت ذلك الرجـل الضخم وهو يلكم (جاسر) فى فكه قبل أن يجذب زمـيله النحيل فى قـوة متملصًا من قبضـة صديقنا الذى شعر بدوار شديـد من أثر اللكمة قبل أن يسـتند بذراعه إلى جدار المصـعد ليسترد وعـيه ، وفـى هــذه اللحظة فــر المجرمان بعيدًا ، وإختفيًا داخل أحد الممرات الجانبية المتشابكة . .

وإقتربت السيدة من (جاسر) وسألته فى لهفة :

● هل أصابك مكروه ؟

حرك (جاسر) رأسه يمينًا ويـساراً علامة النفى قـبل أن يغادر المصعد فى خطوات سريعة متلاحـقة وعيناه تجوبان المكان فى توتر باحثة عن هذين المجرمَين . . .

لم يكن لهما أدنى أثر ، وراحت الأسئلة تلح على ذهنه . .

ترى من هذين الرجلين ؟ وماذا يريدان ؟

ولماذا كانا يحاولان التخلص من (ماهيتاب) بهذه الطريقة البشعة ؟ وهل لهما علاقة بذلك الغموض المحيط بالمكان ؟

أسئلة عديدة لم يجد لها جوابًا . . . .

وفجأة سمع صوت أقدام تهبط درجات السلم وأفاق من شروده ، وانطلق هو الآخر يهبط السلم فى سرعة شديدة حتى وصل إلى قاعة الإستقبال الفسيحة بالطابق الأرضى . . .

ولمح الرجلين يسرعان نحو أحد أبواب الخروج ونبض قلبه فى عنف . . .

- مستحيل أن يفلتا قبل أن أعرف سرهما . . مستحيل .

هكذا حدث (جاسر) نفسه وهو يركض فى سرعة نحو المجرمين اللذين كانا قد إقتربا كثيراً من الباب وسط دهشة موظف الإستقبال وذعره الشديد لما يراه . .

وهم (جاسر) بالانقضاض على الرجلين ، ولكن حدثت مفاجأة منعته من ذلك . . وكانت مفاجأة مذهلة .

٦ المفاجـــأة ..

أخذ الدكتور (شاكر) يفحص (ماهيتاب) التى بدأت تستعيد وعيها تمامًا قبـل أن تتلفت حولها متســاءلة فى صوت واهن : أين أنا ؟

أجابها الدكتور (شاكر) بقوله : لا تـخافى يا (ماهيتاب) أنت فى أمان .

إرتجف جسدها بغتة وأغلقت عينـيها وأطبقت جفنيها فى شدة قبل أن تقول فى توتر :

● لقد شعرت أننى إنتقلت إلى العالم الآخر فقد كدت أموت بحق .

بدا الإهتـمام على وجه الـدكتور (شاكر) قبل أن يســألها فى لهفة : ما الذى حدث بالضبط ؟

إعتدلت ماهيتاب فى جلستها وتحـسست ملامح وجهها بأناملها

الرقيقة ثم أجابته وهى تهم بالنهوض قائلة : لقد سمعت رجلين يتحدثان فى أمر خطير .

سألها مرة أخرى فى شغف : وعما كانا يتحدثان ؟

راحت (ماهيتاب) تقص عليه ما سمعته من الرجلين وكيف أنها إقتحمت عليهما القاعة الفسيحة حتى حاولاً التخلص منها . .

● وعندما حاولت الصراخ ضربنى أحدهما على مؤخرة رأسى ففقدت الوعى ولم أفق سوى الآن . هكذا أنهت حديثها عن هذين المجرمين . .

قطب دكتور (شاكر) حاجبيه وفرك ذقنه بسبابته قبل أن يردد فى شك متساءلاً : هل أنت واثقة مما سمعت يا (ماهيتاب) ؟

أومأت (ماهيتاب) برأسها علامة الإيجاب ثم أجابته فى إصرار : بكل تأكيد يا سيدى .

أشاح الدكتور (شاكر) بيديه فى حركة عصبية قائلاً : ولكن هذا أمر خطير للغاية ويحتاج إلى إثبات و . . .

وقطع حديثه فجأة حين سمعا صوت أقدام تقترب من القاعة وعلى الفور وقف الرجل فى تحفز بينما شعرت (ماهيتاب)

بارتعادة تسرى فى بدنها وراحت تغمغم فى وهن : يا إلهى . .
لقد عاداً مرة أخرى .

لم يجيبها الرجل بكلمة واحدة بل آثر الصمت التام وإنتظرا قدوم ذلك الشخص المجهول الذى بدأ صوت أقدامه يقترب ويقترب حتى صار خلف الباب تماماً . . .

ثم فتح الباب وأطلقت منه مديرة قسم التمريض والمسئولة عن الإشراف فى ذلك الطابق وما أن رأتها (ماهيتاب) حتى هرعت نحوها ودموعها تبلل وجنتيها . .

وبدا الذعر على السيدة التى إحتضنت (ماهيتاب) فى حنان بالغ وسألتها وهى تربت على كتفها : ماذا بك يا (ماهيتاب) ؟

همت (ماهيتاب) بأن تقص عليها ما رأته وسمعته ولكن الدكتور (شاكر) هتف فى حدة قائلاً :

● لا شىء على الإطلاق . . . فقد رأت فأراً صغيراً يتجول بين أروقة المستشفى وقد أفزعها ذلك تماماً .

إتسعت عينا السيدة فى دهشة وهتفت فى إستنكار : فأر . . .
هنا ؟! ولكن كيف وصل إلى المبنى وسيادتك تعلم تماماً كم المبالغ

الطائلة التى تنفق من أجل النـظافة ، كما أن الفئران تسبب مرض الطاعون وذلك خطر على الزملاء و . . .

قاطعها الدكتور (شاكر) وقد سئم تلك المرأة الـثرثارة بقوله : لا عليك . . ربما جاء لزيارة أحد المرضى .

قال هذه العبارة ثـم تصنع الإبتسـام ولكن السيدة رمـقته بنظرة حائرة قبل أن تستدير منصـرفة وهى تردد فى غضب : فئران ؟ لم يبق سوى هذا .

وسمعاها تقـول وهى تبتعد : لابد من مجازاة المـسئولين عن النظافة فى هذا الطابق .

وبعد أن اطمئنا إلى ابـتعادها إلتفتت (ماهيتاب) إلى الدكتور (شاكر) متساءلة : لماذا لم تخبرها بالحقيقة يا سيدى ؟

تلفت الدكتور (شاكر) حوله فى حـذر شديد قبل أن يجـيبها بقولـه : إن ما سمعتـه منك أخباراً خـطيرة للغـاية يا (ماهيتاب) وليس من حق كل إنسان الإضطلاع علـيها فربما كانت هذه السيدة متواطئة مع هذين الرجلين وربما حاولت التخلص منك .

حركت (ماهيتاب) رأسها علامـة الموافقة وقد بدا علـيها أنها

إقتنـعت تمامًا بكـل ما ذكره الدكـتور (شاكر) وصمتت بـرهة ثم إلتفتت إليه مرة أخرى فى سرعـة وكأنها تذكرت شيئًا هامًا قبل أن تسأله فى إهتمام قائله :

- ولكن أين (جاسر) ؟

أجابها بقولـه : لقد شاهدته يطارد هدين الـرجلين وهو الذى أرشدنى عن مكانك هنا .

هتفت فى سعادة قائله : إذن فهو الذى أنقذنى من أيديهما .

مط الدكتور (شاكر) شفتيه قبل أن يجيبها بقوله : ربما .

قال هذه العبارة ثم إقترب منها مستطرداً :

والآن يجب أن تعودى إلى ممارسة عمـلك كما يجب ألا يبدو عليك أى شىء غير عادى حتى نتمكن من الإيقاع بالمجرمين .

أومأت (ماهيتاب) برأسها عدة مرات قبل أن تقول فى شرود: أوامرك يا سيدى .

لقد كانـت شاردة الذهن تفكـر فى أمر (جاسر) وهل توصل إلى الإمساك بالمجرمين أم أصابه مكروه أم . . .

أفاقـت من شرودها عـلى صوت الدكـتور (شاكر) يقول : ولكـن يجب أولاً حـصولـك على قـدر من عقـار مهـدئ سوف أحقنـك به كى تتخـلصى من توتـر الأعصاب الذى ألم بـك أثناء ذلك الحادث الرهيب .

كان فى يـده محقنًا صغـيراً إحتوى عـلى عقار أصفـر اللون وإستطرد قائلاً فى هدوء :

● هذا العقار سوف يـخلصك من القلق ويجعلـك تستعيدى نشاطك مرة أخرى .

إبتسمت (ماهيتاب) فى هـدوء مماثل وهى تـومئ برأسهـا فى إستسلام دون أن تنبـس ببنت شفه بينما سألـها الرجل مرة أخرى قـائلاً : بالمناسـبة . . هـــل أخبرت أحد بما قصصته علىّ الآن يا (ماهيتاب) ؟

حركت (ماهيتاب) رأسها نفـيًا قبل أن تؤكد فى ثقـة قائلة : كلا يا سيدى .

إتسعت إبتسامة الرجل ورمقها بنظرة شرسة وهو يقول بصوت أجش : أحسنت يا بنيتى ويجب أن يظل ذلك سراً إلى الأبد .

قال هذه العبارة ثم ضغط إبرة المحقن فى ذراعها بقوة وهو يطلق ضحكة شريرة . . ضحكة شيطان .

❁ ❁ ❁

إتسعت عينا (جاسر) فى ذهول وتراجع فى حدة عندما إلتفت الرجل الضخم وأخرج من جيب سترته شيئًا فى حجم قبضة اليد ألقاه بسرعة شديدة فى وجه (جاسر) وهو يصيح فى جذل :

● لقد إنتهت اللعبة أيها الفتى .

تراجع (جاسر) أكثر وهو يرمق ذلك الشىء فى شك فإنحرف بعيداً عنه ، وقد صدر منه دخان كثيف غشى بصره ، وبصر موظف الإستقبال الذى راح يسعل فى شدة وعينيه تزرفان الدمع الغزير . .

وشعر (جاسر) أن أعصابه تتراخى ، وقد أوشك على السقوط أرضًا ، ولكنه حاول المقاومة وسمع وسط سحابة الدخان صوت الرجل الضخم يحدث زميله قائلاً : هيا نبتعد عن هنا .

قال هذه العبارة ثم ضربا الحارس الذى يقف على الباب على رأسه فسقط بلا حراك ولاذا بالفرار . . .

حاول (جاسر) أن يتماسـك وسط ذلك الضباب الـكثيف ، ولكن كانت أعصابه تنهار فى سرعة بالغة .

وفى صعوبة شديـدة راح يجر قدميه المتعبتين فـى تثاقل حتى وصل إلى تلك المنصةالتى يقف خلـفها موظف الإستقبال والتقط جهاز الهاتف المحـمول من فوق المنصة وهو يتمـتم فى خفوت : معـذرة يا صديقـى ربما إحتجـت إليه . ثـم أخذ يزحف فـى بطء شديد حتى وصـل إلى باب الخروج الذى أفلت منـه الرجلان وما أن امتلأت رئتيه بالهواء النقى حتى شعر بإنتعاش عجيب ، وأحس أن النشاط راح يتسرب إليه مرة أخرى . . .

وفى حماس شديد إنـحنى نحو زميله الفاقـد الوعى واطمأن إلى أنه بخـير ثم اتصل بالبوابـة الجانبية وأخبر زمـلاءه عما حدث لموظف الاسـتقبال والحارس ليـتم إسعافهـما ثم إلتفت إلـى تلك السـيارة الفاخـرة التى أخذت تـبتعـد عن المكان فـى سرعة بالـغة وأدرك أنها سيارة هذين الوغدين .

وعلـى الفور ركـب سيارتـه المتواضعـة وإنطلـق بها فـى أثر المجرمين .

كان الرجل الضخم هو الذى يحتل مـقعد القيادة بينما جلس

إلى جواره زميلـه وراح يتلفت خلفه بين لحـظة وأخرى مردداً فى فزع : إنه يتبعنا .

عقد الرجل ذو الجثة حاجبيه فـى غضب شديد قبل أن يهتف فى ثورة عارمة : كان يجب التخلص منه منذ البداية .

أجـــابه زميلـه فـى توتـر بالغ : يخيـل إلىّ أنه ليـس بشراً عاديًا . . . إنه شبح .

أطلق الرجل الضخم ضحكة شريرة قبل أن يقول فى تهكم : شبح ؟ يا لك من مخبول .

زوى النحيل ما بين عينيه ثم صاح قائلاً وهو يلتفت حوله فى ذعر : إنه يفلت من الموت وكأنه بعدة أرواح . .

لم يجبه الرجـل بكلمة واحدة بل ضاعف من سـرعة سيارته حتى يفلـت من مطاردة (جاسر) ، وصعـد وإنحرف فـى إحدى الطرق الجانبية ، وكذلك فعل (جاسر) وهو يردد محدثًا نفسه فى خفوت : لقد أقسمت ألا تفلتا منى أبداً .

قال هذه العبارة وزاد من سرعة سيارتـه المتواضعة وهو ينطلق فى ذلك الـشارع الهادئ الذى زاده سكـون الليل رهبة ، وجـعله الصمت المطبق أشبه بمدينة للأموات . . .

كانت الـرياح عاصفة ، والرمـال والأتربة تملأ الجو وتـرتطم بزجاج السيارة الأمامى حامله بعض الأوراق المتناثرة ، أو الحقائب البلاستـيكية الفارغـة . . أشياء من هذا القبـيل جذبتها الـعاصفة وألقت بـها فى طريـق سيارة (جاسر) الذى ضاعف من سـرعتها حتى إقترب كثيراً من سيارة الرجلين الـتى انطلقت بأقصى سرعتها حتى يشعـر من ينظر إليها أن إطـاراتها لا تلمس الأسفلـت مطلقًا من شدة السرعة .

وفجـأة لمح (جاسر) ذراع الرجل الـنحيل تـخرج من النـافذة ويده تحمل مسدسه الذى صوبه نـحو الإطار الأمامى الأيمن لسيارة (جاسر) الذى إنحـرف يـساراً فى سرعة شـديدة فأخطأته طـلقات الرجل الثائرة مثله . . .

وواصل (جاسر) إنطلاقـه بسيارتـه خلف الرجـلين ، وأعاد الرجل النحيل المحاولة مرة أخرى فصوب سلاحه نحو إطار سيارة (جاسر) الذى إنحرف يمينًا وهو يواصل إنطلاقه بنفس السرعة فلم تصبه الطلقة هو أو سيارته بسوء . .

وفى هـذه اللحظـة أخرج (جاسر) سلاحـه من ذلـك الحزام الملتف حول خِصره ، وأخرج ذراع يده اليـسرى الممسكة بالمسدس

جيداً من النافذة التى يجلس بجوارها .. وغمغم يقول : ما رأيكما لو أجرب أنا هذه المرة ؟ قال هذا وأطلق عدة رصاصات على إطار سيارة المجرمين قائلاً فى خفوت : من سوء حظكما أننى أجيد التصويب حتى بيدى اليسرى .

توقفت سيارة الرجلين بعد أن إنفجرت إحدى إطاراتها محدثة دويًا هائلاً ، وإحتكت بقية الإطارات بالأسفلت فى صرير يصم الآذان قبل أن تتوقف تمامًا بينما أوقف (جاسر) سيارته فى هدوء وهبط منها فى خطوات سريعة متلاحقة نحو سيارة الرجلين اللذين غادراها وراحا يركضان فى سرعة شديدة بين تلك الأشجار المتراصة على جانبى الطريق الساكن تمامًا .

وإضطر (جاسر) إلى ملاحقتهما وهو يغمغم فى محدثًا نفسه : ويحكما هل تظنا أننا فى سباق عالمى للعدو ؟

وإختفى الرجلان خلف شجرة ضخمة وبدا كلا منهما أشبه بشبح فى ذلك الظلام الدامس ، ولولا الضوء الخافت المنبعث من بعض أعمدة الإنارة فى الطريق لما استطاع (جاسر) أن يتعرف عليهما قط . . .

وفجأة راح الرجلان يطلقان سلاحيهما على صديقنا من خلف تلك الشجرة . .

وعلى الفور إحتمى (جاسر) خلف شجرة مماثلة وتبادل معهما إطلاق النيران حتى صار المشهد وكأنه جزءاً من أحد الأفلام البوليسية المثيرة . .

وإستغل بطلنا ذلك الظلام التام ، ودار خلف الأشجار حتى أصبح خلف الرجلين اللذين ظلا يطلقا النيران ظنّاً منهما أن (جاسر) لا زال خلف الشجرة .

ثم صاح صديقنا فى لهجة آمرة قائلاً :

- ضعا سلاحيكما وإرفعا أيديكم لأعلى.

نفذ الرجلان الأمر فى خضوع تام ، بينما أخرج (جاسر) من جيب سترته قيد حديدى كان معه فى السيارة وراح يقيدهما فى إحكام ، وبعد أن انتهى من عمله . .

أخرج الهاتف المحمول من جيب سترته وراح يجرى اتصالاً برجال الشرطة ليضع حداً لهذه الأحداث الدامية دون أن يعلم أن هناك العديد والعديد من المفاجآت فى إنتظاره هذه الليلة .

شهقت (ماهيتاب) فى فزع وجـذبت ذراعها فى قـوة قبل أن يدفع الدكتور (شاكر) ذلك العقـار فى جسدها ، فقـد شعرت أنه ينوى قتلها من تلك النبرة الشرسة التى كان يتحدث بها . . .

وإشتعلت ثورة الـرجل ، وكشر عن أنيابه واتسعـت عيناه فى غضب جم وهو يهتف قائلاً : اللعنة . . ستفسدين كل شىء .

صاحت (ماهيتاب) فى ذعر قائله : لماذا تحاول قتلى ؟ لماذا ؟

لم يجـبها الرجـل عن سؤالها بـل انقض علـيها فى وحـشية وأمسك بذراعـها فى قوة محاولاً حقـنها بذلك العقـار الغامض ، ولكنهـا تملصت منه فى مهـارة شديدة وراحت تركض مبـتعدة عن المكان بيـنما انطلق الـرجل خلفها وقـد اتقدت عيناه فـى وحشية شديدة . . .

وأخذت (ماهيتاب) تجرى فـى طرقات ذلك المـبنى الصـامت وتصرخ فى حالة هستيرية دون أن يجيبها أحد . . .

كانـت خطوات الرجـل واسعة متـلاحقة . . كان أسـرع من (ماهيتاب) التى راح جسدها ينتفض فى عنف وهى تتخيل ما يمكن أن يصيبها إذا لحق بها ذلك الشرس . . .

وهوى قلبها بين ضلوعها عندما اقترب منها الرجل فى سرعة شديدة وهم بالانقضاض عليها ، ولكنها دلفت فى سرعة إلى إحدى الغرف التى كانت مفتوحة فى حركة تلقائية ، وأغلقت بابها عليها وهى تلهث من فرط الإنفعال .

لم تكن تدرى أى غرفة دخلت ، فقد توقف عقلها عن التفكير ، كل ما كانت تتمناه أن تفر من ذلك الجحيم الذى يطاردها . . .

كان الظلام الدامس يغلف أرجاء الحجرة ، وفى بطء شديد وهدوء شديدين مدت يدها نحو زر الكهرباء المثبت فى الجدار وضغطته بسبابتها فأضئ المكان بنور ساطع وراحت تتأمل الحجرة فى هدوء .

- إنها حجرة مكتب أحد الأطباء .

هكذا حدثت ماهيتاب نفسها . . .

- ترى حجرة من هذه ؟

ألقت على نفسها هذا التساؤل فهى لم تعتد دخول حجرات مكاتب الأطباء كما أن التوتر والإنفعال جعلاها لا تفرق بين الأمور . . .

وفى بطء شديد إقتربت من تلك اللافتة الموضوعة عل ذلك المكتب الأنيق لتقرأ إسم صاحبه وما أن وقع بصرها على الإسم حتى شهقت فى إرتياع وإنتفضت فى عنف . . .

لقد نُقشت على اللافته إسمه . . نعم . . إنه هو . . (الدكتور شاكر) . . .

إنها الآن فى حجرة مكتبه . . .

وفجأة سمعت صوت أقدام تقترب وشاهدت مقبض الباب يتحرك . . .

وأدركت أنها النهاية . . وأنها قد أوقعت نفسها فى الفخ .

❁ ❁ ❁

قطب الدكتور (عبد الرحمن) حاجبيه فى شك وهو يتأمل تلك الجراح التى إمتلأت بها جسد التومرجى (عوض) الممدد أمامه فوق الفراش الطبى ثم إلتفت إلى أحد الأطباء الذين يقفون إلى جواره فى حجرة العناية المركزه قائلاً :

● عجبا . . إنها نفس جراح المريض الذى يعانى من آلام الصدر تقريبًا ؟!!!

سأله الطبيب الشاب فى دهشة : وما الذى يعنيه ذلك يا سيدى ؟

أجابه الدكتور (عبد الرحمن) بقوله : معنى ذلك أن الذى تسبب فى تلك الجراح لدى الإثنين هو شيء واحد .

سألته إحدى الطبيبات فى شغف : ولكن الأمر المحير يا سيدى .. أن هذه الجراح تبدو وكأنها نتيجة مخالب حادة نهشت جسدى هذين الرجلين .

أومأ الدكتور (عبد الرحمن) برأسه علامة الإيجاب قبل أن يقول فى ثقة : معك حق يا دكتوره فهذه الجراح الغائرة تبدو وكأنها من صنع وحش شرس أو مخلوق بشع للغاية و . . .

قطع جملته فجأة حين سمع صوت دقات على الباب فهرع أحد التومرجية بفتحه وكان الطارق هو الدكتور (عمرو) الذى إندفع فى لهفة وسأل الدكتور (عبد الرحمن) قائلاً :

- كيف حاله الآن ؟

مط الدكتور (عبد الرحمن) شفتيه قبل أن يقول فى إنفعال : إننا نحاول إسعافه ولكن جراحه عميقة للغاية .

قال هـذه العبـارة ثم أردف فى سئـم : لست أدرى مـا الذى أصاب تلـك المستشفى يـا دكتور (عمرو) فلقـد صارت الحوادث الغامضة هى أهم ما يميزها .

ربت الدكتور (عمرو) على كتفه فى هدوء قائلاً :

• **لا عليك يا عزيزى . . . فكل شـىء سيصبح على ما يرام بإذن الله تعالى .**

قال هذه العبارة ثم إستدرك قائلاً : بعـد قليل سيبدأ إجتماعنا مع الدكتور (مأمون) مدير المـستشفى ولابـد أن أستعد لـه فلدى العديد من الإستفسارات الحائرة تبحث عن جواب .

إبتسم الدكتور (عبد الرحمن) فى سخرية قبـل أن يغمغم فى صوت خافت وكأنه يحدث نفسه : اجتماع فى هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟

أجابه الـدكتور (عمرو) بقـوله : لـقد أراد مـناقـشة ذلـك الغموض المحيط بالمبنى .

قال هذه العـبارة واستأذن فى الإنصـراف بينما هتـف الدكتور (عبد الرحمن) قائلاً وهـو يتبعـه ببصره وهـو يبتعـد : أرجو أن

تعتذر له عن عدم حضورى ذلك الإجتماع الطارئ ، وأخبره أننى مشغول بما هو أهم من الإجتماعات والمناقشات . . .

أتم جملته ثم أردف يقول : مشغـــول بمحــاولة إنقاذ حياة إنسان . .

وساد الصمت التام بعد هذه العبارة .

٧ الإجتمـــاع ..

هوى قلب (ماهيتاب) بين قدميها عندمـا إكتشفت أنها داخل حجرة مكتب الدكتور (شاكر) ذلك الرجل الذى يطاردها ليحقنها بمصل قاتل . .

وارتجفت فى شدة وهى ترمق مقبـض الباب يفتح ببطء ، ثم برز منه الدكتور (شاكر) الذى إتسعت ابتسامته الشريرة وهو يشهر فى وجهها مـسدسًا قائلاً : يبدو أن هذا السلاح لـه مفعول أقوى من العقار . . . أليس كذلك ؟

وقبل أن يـكمل عبارتـه كانت (ماهيتاب) قد إلتقـطت تمثالاً صغيراً مـن فوق المكتب وقذفتـه به فى وجهه فتراجـع الرجل فى حدة وكاد يسقط أرضًا لولا أن تشبث بحافة المنضدة المثبته فى أحد الأركان وهو يهتف فى غضب : اللعنة . . .

وإنتهزت (ماهيتاب) هذه الفرصة ، وإندفـعت مغادرة الحجرة فى سرعة شـديدة وهى تقطع ممرات المـستشفى علـى غير هدى ، كانت تسمع صوت أقدام الرجل يتبعها . . .

ضاعفت من سرعتها أكثر وأكثر ، وقلبها ينبض فى عنف ، ولكنها ظلت تجرى وتضاعف من سرعتها قبل أن تتوقف برهة لتلقط أنفاسها المتلاهثة . . دون أن تدرى أن الخطر قريب منها . . قريب للغاية . .

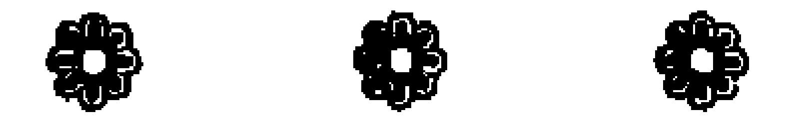
فقد فاجأها بغتة ذلك الرجل حيث ظهر من أحد الممرات الجانبية شاهراً سلاحه في وجهها راسمًا على ثغره إبتسامة شريرة : وهو يردد فى ظفر : لقد انتهت اللعبة يا فتاتى العزيزة . .

قال هذه العبارة وهم بضغط زناد مسدسه لينهى كل شىء . . وشعرت (ماهيتاب) أنها هالكة هذه المرة لا محالة . .

ولكن فجأة ظهر شخص فى نهاية الممر يصيح فى عصبية قائلاً : ماذا هنالك ؟

قال هذه العبارة وواصل تقدمه فى ثبات . . .

لم تكن قد بينت معالمه بعد على تلك الأضواء الخافتة ولكن مع إقترابه شيئًا فشيئًا رأت ملامحه جيداً . . . وشهقت فى فزع شديد وشعرت إنها فى حلم مزعج . . فقد كانت ما تراه مفاجأة مذهلة . .



إلتف فريق الأطباء المكلفون بقضاء هذه الليلة بالمستشفى حول منضـدة الإجتماعـات المستديرة الـتى جلس عـلى رأسها الـدكتور (مأمون) مدير المستشفى .

وسادت لحظة من الصمت قبل أن يقول الدكتور (مأمون) فى جدية تامة : لقد إجتمعت بـكم الآن وفى هذه الساعة المتأخرة من الليـل كى نناقش تـلك الظواهر الـعجيبة الـتى حدثت فى المـبنى اليوم.

دفنت إحـدى الطبيبـات وجهها بين كفـيها قبل أن تـقول فى هلع: لا تذكرنى يا سيدى بما حدث . . إنه بشع . . بشع للغاية .

مط الدكتور (مأمون) شفتيه قائلاً : إنها ظواهر خارقة للطبيعة ومن العسير أن نجد لها تفسير أو . . .

قاطعه الدكتور (عمرو) بقـوله : ولكـن لابد أن نصـل إلى تفسير منطقى لكل هذه الأحداث يا سيدى .

أجابه الـدكتور (مأمون) بقولـه : هناك العـديد من الظـواهر الخارقة التى لا يجد لها العلم تفـسيراً . .

قال الدكتور (طلعت) فى هدوء لا يتناسب مع خطورة الموقف: يجب إبلاغ الشرطة بكل ما يحدث فذلك هو الحل الأمثل .

أجابه الدكتور(مأمون) قائلاً : رغم أن ذلك قد يضر بسمعة المستشفى إلا أننى فعلت ذلك .

قال أحد أطباء جراحة المخ والأعصاب : أرى أن كل ما تم هو مجرد حوادث فردية ولا تسئ لسمعة المستشفى فى شىء .

أومأ الدكتور (مأمون) برأسه مردداً : معك حق يا دكتور فالأمن مستتب ، وها نحن ننعم بالهدوء والسكينة . . .

وافقه البعض بإيمائه من رؤوسهم بينما أحجم البعض الآخر عن هذا الرأى فى حين هتفت إحدى الطبيبات فى ثقة : هذا صحيح يا سيدى . . . فمن يرى تلك اللهفة على وجوه بعض الزملاء يعتقد أن المستشفى صار ساحة للقتال وسفك الدماء رغم أن ما حدث يمكن أن يحدث فى أرقى مستشفيات العالم .

هتف أحد أطباء التخدير قائلاً : إننى أؤيد هذا الرأى فقد شهدت مستشفى (ريفر سايد) فى مدينة لوس أنجلوس بكاليفورنيا بأمريكا حادث مشابه فى أواخر شهر فبراير عام ١٩٩٤ حيث توفيت هناك إحدى المريضات التى كانت تعانى من آلام رهيبة فى المعدة والصدر ، وبعد الوفاة كانت جثتها تصيب كل من يقترب منها بالتسمم والإغماء وظلت تلك الظاهرة العجيبة لغزاً غامضاً .

فى هذه الأثناء كان ذهن الدكتور (عمرو) شارداً يفكر فى أمر المريض (٦٠٦) . . ترى لماذا قال المدير أنه ليس كأى مريض ؟

وما سر ذلك الوحش الذى هاجم . .

وفجأة أفاق من شروده على صوت الدكتور (مأمون) يقول : هذا صحيح فرغم كل ما يحدث الأمن مستتب .

قال هذه العبارة دون أن يدرى أن هناك صراع دامى يدور بين أروقة المستشفى .

* * *

شهقت (ماهيتاب) فى ذعر حقيقى حين تبينت ملامح ذلك الشخص القادم نحوهما فقد كان الدكتور (شاكر) وتمتمت فى إنهيار تام : الدكتور شاكر مرة أخرى . . . مستحيل . .

إلتفت الرجل الممسك بسلاحه وشهره فى وجه الآخر الذى راح يتقدم نحوهما فى خطوات سريعة متلاحقة قائلاً فى لهجة آمرة :

● قف مكانك وإلا أطلقت عليك النار .

لم يهتم الرجل بحديثه بل واصل تقدمه فى ثبات وهو يتساءل فى إستنكار : من أنت ؟

هتف الرجل صـاحب السلاح فى حدة وبلهجة لـم تخلو من السخرية : بل من أنت ؟

وقف الرجـل أمامه فى تحدى وقـد عقد ساعديـه أمام صدره قائلاً فى ثقة : أنا الدكتور (شاكر) .

إبتسم الآخر فـى سخرية قبل أن يقول متـهكمًا : ومن أكون إذن ؟

هتف الرجل قائلاً : هذا ما نريد معرفته .

راحت (ماهيتاب) تتأمل ذلك المشهد العجيب وهى لا تصدق ما تـراه ، وفى هدوء شديـد إقترب صاحـب المسدس من الـرجل الآخر الذى يعد صورة طبق الأصل مـنه ووضع فوهة سلاحه فى رأس الثانى قبل أن يقول فى شراسة شديدة : : والآن سأحل لك هذه المشكلة فلن يكون هناك سوى دكتور (شاكر) واحد فقط هو أنا . .

قال هذه الـعبارة وضغط الـزناد فى قوة وأطـلقت (ماهيتاب)

صرخـة مدوية إهتـز لها أرجاء المـكان وظنـت أن الرجل قد لـقى مصرعه بالفعل . .

ولكنهـا سرعان ما أدركت حقـيقة الموقف حيـث مال الرجل برأسه بعـيدًا عن مصدر الطلـقة فأخطأته عـلى الفور ، وإزدادت شراسة الـرجل وصوب سلاحه نحـو شبيهه مرة أخـرى وإرتجفت أوصال ذلك الشبيه بشدة وهو يضع كفيه أمام وجهه هاتفًا فى ذعر حقيقى : لا تفعل . . لا تفعل . .

إزدادت سعادة الرجل وإبتسم فى وحـشية والآخر يتوسل إليه بينما شعرت (ماهيتاب) أنها فى كابوس رهيب . . .

وقبل أن يضغط الرجل زناد مسـدسه سمعوا جميعًا صوتًا من خلفه يـقول : ضع سلاحك أرضًا ، وإرفع ذراعـيك لأعلى وإلا حطمت رأسك . .

إلتـفت الرجـل فـى حـدة إلى مـصـدر الصوت فـوجد (جاسر) يقف شاهرًا سـلاحه فى وجهه متحفـزًا لأى رد فعل من قبل الرجل . .

وهتفت (ماهيتاب) فى سعادة : (جاسر) . . !

تظاهر الرجل بالخضوع والإذعان وانحنى قليلاً ليضع سلاحه أرضًا كما أمره (جاسر) ، ولكن إنتصب فجأة وأطلق عدة طلقات تجاه بطلنا الذى تفاداها فى سرعة ومهارة شديدتين قبل إطلاق النار . . .

وشعر الرجل بالهزيمة تقترب منه فأطلق لساقيه العنان وراح يعدو فى طرقات المستشفى ، وإنطلق (جاسر) خلفه فى شجاعة وإقدام لا مثيل لهما . . .

وفجأة إستدار الرجل وصوب سلاحه فى وجه (جاسر) وضغط الزناد عدة مرات ، ولكن لم تنطلق منه رصاصة واحدة .

وإبتسم (جاسر) فى ظفر وهو يقترب منه قائلاً :

- لقد فرغت خزانة سلاحك أيها الوغد . .

وفجأة ركل الرجل ذراع (جاسر) فطار سلاحه من يده فى الهواء ، وناوله المجرم لكمة قوية تراجع على أثرها عدة خطوات إلى الوراء قبل أن يسقط على الأرض وهو يتأوه من شدة الألم .

وإنتهز الرجل هذه الفرصة وإنقض عليه فى شراسة وناوله عدة ضربات عنيفة فى صدره شعر معها (جاسر) أن ضلوعه تتحطم وصاح فى تألم شديد . .

وإزداد غضبه ، وتضاعفت ثورته ، وشعر بالدم يغلى فى عروقه وحماسه يزداد ، والنشاط يدب فى أوصاله ، وقوة شديدة تغزو كل جزء من أجزاء جسده الضئيل مقارنة بذلك الثور الهائج.

وفى جسارة بالغة هوى (جاسر) بقبضته على فك الرجل الذى مال بجسده إلى الوراء ، وإستغل صديقنا هذه الفرصة وهب واقفًا فى لمح البصر قبل أن يكيل للرجل عدة لكمات متتالية جعلته يترنح قليلاً قبل أن يهوى على الأرض وأنفاسه تتلاهث فى شدة . .

ولم يترك بطلنا هذه الفرصة السانحة بل قفز بجسده على الرجل وراح يلقنه عدة ضربات أجبرته على الاستسلام التام بعد أن خارت قواه تمامًا . .

ونهض (جاسر) ووقف أمام الرجل يلهث من فرط التعب والعرق الغزير ينهمر من جبهته بينما كان الرجل راقدًا على الأرض لا يقوى على الحركة . .

وفى هدوء شديد إنحنى (جاسر) بجسده ومد يده نحو وجه الرجل ونزع ذلك القناع الذى يخفى به ملامحه قناع الدكتور (شاكر) كاشفًا عن وجهه الحقيقى ، وكان وجهًا بشعًا للغاية يطل منه كمًا من الإجرام والشراسة والتوحش . .

وسمع (جاسر) صوت ماهيتاب من خلفه يقول :

- مرحى يا (جاسر) لقد إنتصرت عليه .

قالت هذه العبارة ثم إستطردت متساءلة :

- ولكن ما معنى كل ما يحدث هنا ؟

أومأ (جاسر) برأسه قائلاً : سوف أشرح لك كل شىء .

وقبل أن يتم عبارته لمح الدكتور (شاكر) يسرع نحوه فى خطوات متلاحقة قائلاً : هل قبضت على ذلك المحتال .

إبتسم (جاسر) فى ثقة قائلاً : نعم يا سيدى .

سأله الدكتور (شاكر) فى دهشة : ولكن لماذا قام بإنتحال شخصيتى . . . أنا بالأخص ؟؟

إتسعت إبتسامة (جاسر) قبل أن يجيبه وهو يشير بسبابته إلى مجموعة الجنود الذين يرتدون زى الشرطة ويهرعون نحوهم فى سرعة شديدة قائلاً : سوف أشرح لكما كل شىء ولكن بعد إلقاء القبض على هذا المجرم .

وبالفعل إلتقط جنود الشرطة ذلك المجرم الراقد على الأرض بلا حراك وقادوه أمامهم وهم يبتعدون عن الأنظار بينما إقترب

الضابـط من (جاسر) وصافـحه فـى حرارة قـائلاً : نـشكـرك يا (جاسر) على حسن تعاونك معنا .

أطرق (جاسر) برأسـه فـى حياء قائلاً : لا شكر على واجب يا سيدى .

قال هذه العبـارة ثم استطرد فى حماس : ولـكن هناك شىء هام يجب توضيحه .

سأله الضابط فى دهشة : ما هو ؟

أجابه (جاسر) بقوله : هلم معى .

قال هذه العبارة وتقدم بخطوات ثابـته يتبعه الضابط والدكتور (شاكـر) و(ماهيتاب) حتـى وصلـوا جمـيعًا إلـى تلـك الحجـرة الكئيبة. . . حجرة التشريح . . وفى هدوء بالغ فتحها (جاسر) ، وأضاء كشافه الضوئى ودلف داخلها حتى وصل إلى أحد الأركان وأزاح بيده ثلاجة صغيرة لحفظ الموتى وأشار بذراعه إلى ما خلفها قائلاً : انظروا .

ونظروا جميـعًا إلى حيث أشار (جاسر) وإتسعت عيونهم فى ذهول فقد كـانت مفاجأة جديدة تـضاف إلى قائمة مفـاجآت تلك الليلة العجيب .

٨ حـل اللغـز .

إحـتد الـنقـاش بـين فريـق الأطبـاء الملـتـف حول مـنضـدة الاجتماعات مع الدكتور (مأمون) وصار أقرب إلى الشـجار حيث إختلفت الآراء وتعددت . .

كان حديثًا سوفسطائيًا لا جدوى منه سوى الجدل . . .

كلمـات . . مجرد كلـمات . . آراء . . . إقتراحـات . . كل ذلك لم يكـن كافيًا لحل جزء ولو ضـئيل من الغمـوض الذى ألم بالمبنى . .

ليس بالأقوال فقط نتغلب على ما يقلقنا أو يزعجنا . .

ولكن بالأفعال أيضًا . . ولـم يتـخذ أى من الجالسين فى ذلك الإجتماع أى فعل بل مجرد كلمات . . كلمات فقط . .

كانـت الأصوات عـالية مـتداخلـة فلـم يدر أحدهـم بتـلك الأحداث الرهيبة التـى تقع خارج تلك الغرفة المغلقـة التى سجنوا أنفسهم فيها بإرادتهم بحجة مناقشة الأوضاع فى المستشفى . .

وإلتفت الدكتور (طلعت) إلى الدكتور (عمرو) وقد اكتسى وجهيهما بحزن بالغ ولسان حال كلا منهما يقول : ليس بهذه الطريقة تحل المشكلات .

ظلت الأحاديث تتلى ما بين معارض ومؤيد ، وإحتد النقاش، وتعالت الأصوات أكثر وأكثر دون أن يدرك أحدهم ذلك الخطر المتربص بالجميع . .

❁ ❁ ❁

أشار (جاسر) بسبابته إلى ذلك الرجل المقيد بالأغلال ، والملقى على أرض الغرفة خلف إحدى ثلاجات حفظ الموتى وإتسعت عينا الدكتور (شاكر) فى هلع مردداً : يا إلهى المهندس (مجدى) !!

هل ما زال على قيد الحياة ؟

أومأ (جاسر) برأسه علامة الإيجاب قبل أن يقول فى ثقة : بالتأكيد يا سيدى .

قال هذه العبارة ثم نظرت إلى (ماهيتاب) مستطرداً :

• لقد قمت بحل هذا اللغز الغامض يا (ماهيتاب) وسوف أشرح لكم كل شىء . .

وعلـى الفور إستـدعى الضـابط رجالـه وأمرهم بحـل وثاق المهندس (مجدى) الذى كـان فى غايـة الذعر والهـلع وهو غـير مصدق أنه قد كتبت له النجاة . .

بينـما غادر (جاسر) حجرة الـتشريح يـتبعه الـدكتور (شاكر) و(ماهيتاب) وإتجهوا جميـعًا إلى غـرفة الإجتمـاعات حيث يدور فيـها نـقاشًا حادًا بـين الدكـتور (مأمون) وأعضاء الـفريق الطـبى بالمستشفى . . .

❁ ❁ ❁

كان النقاش قد إزداد حدة وبلغ ذروته وتعالت الأصوات على نحو مخيـف عندما دخل (جاسر) إلى الغرفة قائـلاً : معذرة أيها السيدات والسـادة الأفاضل فلدىّ حديث هام أريد الإدلاء به .

صمتت الأصوات فـجأة وخيم الصمت المطبـق على المكان ، وتعلقت الأبصار بجاسر الـذى وقف عاقدًا ساعديه أمام صدره فى ثقة مستطردًا : لقد أوشكت نوبـة حراستى على الإنتهاء ويصعب علىّ أن أذهب إلى منزلى لأنعم بقسـط من النوم فى راحة اشتقت إليـها بعد مـجهود خـارق بذلته مـن أجل الوصـول إلى الحقيـقة

وأترككـم فى قلق وتوتـر ، ولذا سأخبركـم بما توصلت إلـيه من نتائج . .

رمقه الدكتور (مأمون) بنظرة شك قبل أن يسأله فى غضب : ماذا تقصد بهذا الأسلوب يا (جاسر) هل تسخر منا ؟

حرك (جاسر) رأسه يمينًا ويـساراً علامة النفى قـبل أن يقول فى سرعة : : عفواً يا سيدى . . لم أقـصد الإساءة بالطبع ولكن المشكلة الـتى تتحدثون عنها الآن قـد إنتهت بالفعل وتـوصلنا إلى الحقيقة .

قال هذه الـعبارة ثم إلـتفت إل (ماهيتاب) والدكتور (شاكر) الواقفان خـلفه وهما فى قمة الـتشوق لمعرفة ما سـيقوله (جاسر) بينما إعتدل الدكتور (مأمون) فى جلسته قائلاً : تفضل يا (جاسر) هات ما عندك .

تطلعت العيون إلى (جاسر) الذى إزدرد لعابه قـبل أن يقول فى هدوء : كـلنا نعـلم بالطبـع ما حدث للـمريض (مجدى) أو مريض الغرفة (٦٠٦) كما يحلو للبعض أن يطلق عليه .

أومأ الجميع برؤوسهم دون أن ينبـس أحدهم ببنت شفه فعاد (جاسر) يقـول : ولكـن الذى لا يعـلمه الـكثـير منـا أن السـيد

(مجدى) كان يتمتع بصفات خارقة قلما توجد عند بشرى . . فذاكرته نشطة بدرجة غير عادية حتى أن عقله يمكنه إستيعاب مئات المعلومات وحفظها بدقة متناهية ، وكان يدرب نفسه بإستمرار على تنمية هذه القدرة لديه .

قال هذه العبارة وصمت برهة ثم أردف يقول وسط إهتمام الجميع : كما أنه كان ينعم بصفة عجيبة من المولى (عز وجل) عليه بها ألا وهى إستنتاج ما يفكر فيه الشخص الذى أمامه . . وإن كانت هذه الصفة لا ترقى إلى قراءة الأفكار بالطبع ولكنها خطوة إيجابية فى هذا المضمار . .

وهاتين الخاصيتين وهما إختزان أكبر قدر من المعلومات فى ذهنه وإسترجاعها فى أى وقت يشاء ، والقدرة على إستنباط أفكار الغير كانا السبب الرئيسى فى إستعانة المسئولين عن الأمن فى بلادنا بقدراته حيث تم إلحاقه بإحدى مؤسسات الصناعة فى الخارج والتى تتبع جهة معادية لبلادنا ، وإستغل المهندس (مجدى) قدراته الخارقة واضطلع على العديد من أسرار هؤلاء الأعداء وإختزن فى ذاكرته ذلك الكم الهائل من المعلومات وكشف العديد من أفكار المسئولين عن تلك المؤسسة والتى تهدف القضاء على

أمن بلادنا ومستقبل الصناعة فيها . . كما تهدف أيضًا إلى تدمير شبابنا وأطفالنا بلا رحمة . .

قال هذه العبارة وصمت برهة ليلتقط أنفاسه ثم عاد يقول بحماس بالغ : ولسوء حظه إكتشف أحد العاملين بتلك المؤسسة قدراته وكشف أمره ولم يجد المهندس (مجدى) مفرًا من مغادرة البلد الأجنبى والعودة إلى مصر ، وعند عودته فاجأته أزمة صحية فإلتحق بهذه المستشفى للعلاج وهنا تم إكتشاف قدراته المذهلة وكتم الدكتور (مأمون) الخبر حتى لا يتعرض الرجل إلى متاعب نتيجة فضول بعض الأطباء الذين سيسعون إلى عمل دراسات وأبحاث طبية متعددة عليه . .

وفى نفس الوقت كان رجال تلك الجهة المعادية يتعقبون الرجل وعلموا بأمر دخوله إلى هنا وبالفعل حاولوا إختطافه قبل أن يدلى بكل المعلومات والأسرار التى علمها عنهم ولكن كان الإختطاف بطريقة مبتكرة للغاية . .

صمت برهة ولمح نظرات الإشتياق والشغف فى عيون الجميع قبل أن يستطرد قائلاً :

- لذا فقد تم إختطافه بالفعل بمساعدة (عوض) ذلك

التومرجى الذى سهــل للمختطفين العمليــة وتم إخفاؤه فى حجرة التشريح ثم قاموا بوضع هيكل عظمى بدلاً من المهندس (مجدى) وهو هيكل صناعى تـم صنعه بدقة وأحـاطوه بتلك المادة الكيميائية اللزجة الصـفراء التى راحت تبعث دخـان كثيف نتيجة لـتفاعلات كيماوية معينة . .

وكان ذلك الهيكل قد صنع من مـادة هشة للغاية تجعله يذوب ويتلاشى بفعل تلك المادة الدهنـية وهذا ما حدث بالفعل ، ولكن لابد من وجـود دليل علـى أن هذا الهيـكل للمـهندس (مجدى) نفســه لذا فقد قـاموا بمنتـهى الوحشـية بكسـر أحد أصابع الـسيد (مجـدى) وألصـقوه فى ذلك الـهيكل قـبل وضعـه مكانه عـلى الفراش .

وتلاشى الهيـكل وظل الإصبع الحقيقى علـى الفراش بعد أن نزعوا منه اللحم ليظهر كأنه جزء مـن الهيكل العظمى وعند تحليله يتأكد الجميع أنه للسيد (مجدى) ونظن كلنا أن الـهيكل أيضًا كان هيكل الرجل أتم عبـارته وصمت برهة ليلتقط أنفـاسه المتلاهثة ثم عاد يقول : وبالطبـع قام التومرجى (عوض) بتلفيق تلك القصة السـاذجـة عن هبوط وحـوش من الفضاء وتحـويل جسد المـهندس

(مجدى) إلى هيكل وهذا الهراء الذى ذكره وللأسف صدقه الجميع حتى يوهمنا أن ما حدث كان ظاهرة خارقة للطبيعة وليس إختطاف مُدبر من صنع البشر ، وتقف الشرطة أمام الحادث فى حيرة شديدة دون أن تتخذ أى إجراء حاسم .

قال هذه العبارة ثم أردف قائلاً وسط إنبهار الموجودين بما يقول : وليس هذا فحسب بل قام أحد المختطفين بتجنيد رجل يعانى من بعض الأمراض بالفعل حتى يلتحق بالمستشفى ويراقب كل شيء عن كثب دون أن يشك فى أمره أحد ، ثم قام بأداء دور المذعور الذى يعرف أشياءاً خطيرة عن المهندس (مجدى) الذى حذره من لعنة القادمين من السماء وما إلى ذلك من خرافات إستطاع أن يخدع بها (ماهيتاب) ببراعة .. ليصبح هناك شاهدين على ذلك الحادث وليس شاهداً واحداً وهما التومرجى وذلك المريض ، كما سيشهد طاقم الأطباء أن مريض الغرفة (٦٠٦) أو هيكله العظمى على وجه الدقة قد إختفى من أمام أعينهم وتلاشى بغتة .. وبذلك تصبح القضية مسلمًا بها ..

قالت (ماهيتاب) فى سرعة : معك حق يا (جاسر) فقد تعمد ذلك المريض الذى حدثنى عن أشياء غريبة خاصة بالمهندس

(مجدى) إثارة الفزع فى نفسى عدة مرات خاصة حين فتح عينيه بغتة ورفع ذراعيه لأعلى وهو راقد فى فراشه . .

أوما (جاسر) برأسه علامة الإيجاب قبل أن يقول فى ثقة : هذه صحيح يا (ماهيتاب) فقد تعمد ذلك حتى تتركيه وحده فى الغرفة حتى يدبر مكيدة جديدة ولكن . . .

سأله الدكتور (شاكر) فى لهفة . . ولكن ماذا يا جاسر ؟

أجابه (جاسر) بقوله : ولكن جزاء الشر والخيانة دائمًا سئ . . . فلقد قام المجرمون الذين يتبعون الجهة المعادية بتمزيق جسدى (عوض) التومرجى ، وذلك المريض الخائن حتى يظن الجميع أن هناك وحشًا أو كائنًا خرافيًا قد فعل بهما ذلك خاصة وأنه تم بطريقة تماثل تمامًا مخالب وحش مسعور . . .

وقاموا بفتح النافذة فى حجرة المريض حتى يؤكدوا أن هناك وحشًا قفز من النافذة وفعل ذلك . . وقاموا بمحاولة بث الرعب فى نفسى حتى لا أقترب من المشرحة فقاموا بوضع سماعات داخلها وبثوا من خلالها صوت فحيح يشبه صوت الوحش الجائع المتعطش للدماء . . . وكان ذلك قبل الاحتفاظ بالسيد (مجدى) داخل المشرحة لضمان بقاءه دون أن يراه أحد ، وقد قام أحد

هؤلاء المختطفين وعددهم ثلاثة بإنـتحاد شخصية الدكتور (شاكر) أستاد التشريح بوضع قناع يطابقه تمامًا وذلك حتى يستطيع التحرك فى المستـشفى بسهولـة ودخول حجرة التشـريح التى يتردد عـليها الدكتور (شاكر) دون أن يلحظ أحد شيئًا غير عادى . .

قال هذه العبارة وصمت برهة إزدرد فـيها لعابه الجاف قبل أن يستـدرك قائلاً : ولكن لـسوء حظهم سـمعت (ماهيتاب) حديث إثنين منهم فى غرفة الإنتظار وأدركـت الحقيقة لذا حاولا التخلص منها ولكنى تعقبتهما حتى إنتصرت عليهما وأبلغت الشرطة بعد أن أوصيت الدكتور شاكر المزيف بـالإعتناء بماهيتاب دون أن أدرى أنه أحد المجرمين .

هتفت (ماهيتاب) قائله : وحـاول التخلص منـى هو الآخر لولا تدخل العناية الإلهية لإنقاذى .

قالت هذه العبارة ورمقت جاسـر بنظرة لا تخلو من الإعجاب مستطردة : فلقد أرسلت لى (جاسر) فى اللحظة المناسبة .

أكمل (جاسر) الحديث بقـوله : ولقد تم إلقاء القـبض على المجرمين الـثلاثة أما الخائـنين التومرجـى وذلك المريض فهـما فى حالة يرثى لها وإذا تم شفاءهما سيقدمان للمحاكمة بتهمة الخيانة.

صفق الجميع لجاسر فى حرارة بالغة ونهض الدكتور (مأمون) من مجلســه واحتضه فى حنان أبوى بالغ قـبل أن يقول فى ودٍ : أشكـرك يا بنى عـلى كل هذه المجـهودات التى بـذلتها مـن أجل المستشفى بل من أجلنا جميعًا .

إبتسم (جاسر) وهو يردد فى خـفوت وكأنه يحادث نـفسه : بل من أجل مصر .

قال هـذه العـبارة ثم نـظر إلى الـساعـة المثبـته فى مـعصـمه مســتطرداً: بـاق على نـوبة حراستـى عشر دقـائق فحـسب . . . استأذنكم فى العودة إلى حجرتى لتسليم الوردية .

أنهى جملته وغادر الغرفة وسـط نظرات الإعجاب التى ترمقه خاصة نـظرات (ماهيتاب) بينـما هبط هـو إلى البوابـة الرئيسـية ووقعت على بابها الخارجى يفرك يديه فى حركة عصبية ليزيل آثار برودة الجـو ، وينفـث من فـمه بخـار الماء الكـثيـف وهو يتـأمل سيارات الشرطة وهى تبتعد عن المكان وصوت صفاراتها يدوى فى المنطقة بأكملها . .

وبعد قليل هدأ كل شىء وعاد الصمت المطبق من جديد . .

وفى السادسة تمامًا حضر (سعيد) زميل (جاسر) والمسئول عن تسلم نوبة الحراسة يوميًا منه . .

كان (سعيد) مبتسمًا بشوشًا وهو يلقى على (جاسر) تحية الصباح قائلاً : مرحبًا (جاسر) . . كيف حالك ؟

أجابه (جاسر) بقوله : بخير يا (سعيد) حمدًا لله أنك وصلت فى موعدك هذه المرة .

ضحك (سعيد) فى مرح قائلاً حقًا . . يبدو أن ساعتى ليست على ما يرام .

إبتسم (جاسر) فى صمت وهو يسلم (سعيد) المفاتيح الخاصة بالغرف وبعد العُهد الأخرى بينما سأله (سعيد) فى اهتمام : ترى هل قضيت ليلة هادئة بالأمس ؟

إتسعت ابتسامة (جاسر) الساخرة وهو يردد فى خفوت : هادئة جداً .

قال هذه العبارة ثم إستدار منصرفًا فى خطوات متثاقلة وهو يحلم بنوم هادئ بعد تلك الليلة الرهيبة التى إثقلت كاهلة . . واتعبته تمامًا . . أتعبت (جاسر) أو حارس الليل . .

أصدقائى . . صديقاتى . . لقد انتهت قصتنا اليوم ولكن لدىّ سؤال هام وهو . .

ترى كيـف عرف (جاسر) أن (عوض) التومرجـى هو أحد أعضاء العصابة ؟

هناك خطأ إرتكبه (عوض) وكشفه ترى ما هو هذا الخطأ

اقرأ اللغز مرة ثانية وثالثة لتعرف الحل .

(مختار يسرى)

تمت بحمد الله تعالى

(لغـز الجـزيرة الملعـونة)

حــل اللغـــز ..

من الواضح أن الذى إلتهم جسد الدكتور (جميل) هو النبات المفترس حيث بعد أن تضخم حجمه صار يستطيع إلتهام البشر وأصبحت عصارته الهاضمة قادرة على هضم الأشياء الضخمة . .

ومن الواضح أيضًا أن الديناصورات التى شاهدها (مختار) ورفاقه لم تكن سوى سحالى تم تضخيمها بنفس الطريقة فأصبحت أشبه بالديناصورات المنقرضة .

حارس الليل

- لم يخطر بباله قط أنه سيواجه ذلك الكابوس الرهيب . .
ولكنه واجهه !

- لم يتوقع أبدًا أن يقضى ليلة رعب ترتعد لها الفرائص . .
ولكنه قضاها !!

- لم يدر مطلقًا كم المفاجآت المذهلة التى تنظره بعد منتصف الليل ولكنه استقبلها !

لأن هذه طبيعة عمله .. ومتعته ال

(حارس الليل)

